

تلاوة القرآن الكريم والاستماع إليه ومدارسته
كمدخل لحل مشكلات الفرد والجماعة
(دراسة تحليلية)

The Reciting, Studying and Listening to the Holy
Qur'an as an Approach to Face the Problems of
the Individual and the Group; A Descriptive
Analytic Study

محمد جبر السيد عبد الله جميل

كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية، فرع القاهرة

Email: mohamed.gabr@Ims.mediu.edu/my

Email: muhammad.gameel22@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2021/12/19 تاريخ القبول: 2021/12/27

الملخص:

استهدفت الدراسة الحالية بيان أثر تلاوة القرآن الكريم، والاستماع إليه ومدارسته على الفرد والجماعة. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي. واستندت - في إطار ذلك - إلى الأسلوب التحليلي. تمثلت أداة الدراسة في مسح الأدبيات المتعلقة بموضوع الدراسة. وأسفرت الدراسة عن العديد من النتائج أبرزها: **أولاً**- يتمثل الأثر النفسي لتلاوة القرآن في كونها وسيلة للتخلص من الضغوط النفسية مما يعزز من قدرة الفرد على التعامل مع مشكلات الحياة على نحو إيجابي. **ثانياً**: يتمثل الأثر الصحي لملازمة القرآن الكريم في كونه وسيلة لتعزيز

مناعة الفرد ومقاومته للأمراض المختلفة النفسية والعضوية. **ثالثاً:** يتمثل الأثر التربوي للعكوف على كتاب الله تعالى تلاوة واستماعاً ومدارسة في كونه سبيلاً لاجتثاث الأخلاق الذميمة، وتشرب الفضائل العالية، وصقل العقل، وتقوية الذاكرة، وتنمية للتفكير. وتعزيز القدرة على البيان والإفصاح. مما ينمي من قدرة الفرد على التعلم، والإنجاز. **رابعاً:** يتمثل الأثر الاجتماعي لتلاوة القرآن الكريم في كونها مدخلاً لتوكيد وحدة الجماعة، وتماسكها. فالقرآن الكريم يطهر النفوس من الأحقاد، والضغائن، ويشيع بينها مناخاً من الألفة والمودة مما يدعم من تلاحمها وترابطها، وينأى بها عن الافتراق والتشرذم. **خامساً:** يتمثل الأثر الاقتصادي لتلاوة كتاب الله تعالى، والاستماع إليه، وحفظه، ومدارسته في كونها سبيلاً لاستعادة المرء لحالة الاتزان النفسي، والبدني، فتزداد قدرته على مواصلة العمل والإنتاج، ودفع عجلة النمو الاقتصادي للأمام. وأوصت الدراسة بضرورة تكثيف الضوء على مسألة تعلم القرآن الكريم وتعليمه، وتشجيع أفراد المجتمع على ملازمة التلاوة لكتاب الله تعالى. كما أوصت الدراسة بضرورة تخصيص مساحة زمنية يومية في مؤسسات المجتمع كافة للسماح للأفراد بتلاوة القرآن، والاستماع إليه ومدارسته.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، مشكلات الفرد والجماعة.

Abstract

The study aimed at investigating the effect of reciting, studying and listening to the Holy Qur'an on dealing with the problems of the individual and the group;. The study used the descriptive analytic methodology to reach the targets in question. To gather the required data, a review of literature was administered. The study came to the conclusions that; first, the psychological effect of reciting the Holy Qur'an is shown in helping overcome the pressure life events cause; second, at the medical level, reciting the Holy Qur'an helps treat psychological

as well as physical diseases; third, as to the educational aspect, reciting and listening carefully to the Holy Qur'an inculcates good manners, develops the lingual and intellectual abilities and maximize the learning output as a result; fourth, at the social level, reciting and listening to the Holy Qur'an solidifies the unity and coherence of the society since they eradicate the evils aroused among the social groups and spread an atmosphere of tranquillity, peace and intimacy; fifth, as to the economic level, reciting and listening to the Holy Qur'an enhance the individuals' ability to work hard, do their best to be creative and spare no effort to push the cycle of the economic growth forward. The study recommended that Muslims; individuals as well as groups ought to be encouraged to recite and listen to the Holy Qur'an and a fixed time should be specified for reading and listening to the Holy Qur'an in all public and private establishments.

Keywords: *The Holy Qur'an, the problems of the individual and the group*

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده، ورسوله.

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون)⁽¹⁾.

(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام، إنَّ الله كان عليكم رقيبا)⁽²⁾.

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما)⁽³⁾.

أما بعد⁽⁴⁾:

فيعاني المجتمع المسلم - أفرادا وجماعات - من مشكلات عديدة؛ منها ما يتعلق بالجوانب النفسية، والصحية، ومنها ما يتعلق بالجوانب التربوية، ومنها ما يتعلق بالجوانب الاجتماعية والاقتصادية.

وعلى الرغم مما يُبذل من جهود حكومية وأهلية للحد من هذه المشكلات، إلا أنها لا تُكَلَّف في معظمها بالنجاح. وإن صادف بعضها قدرا من النجاح، فإنه ليس النجاح المتوقع، وليس النجاح المأمول. ويرجع ذلك - في المقام الأول والأخير - إلى الخلل في تشخيص هذه المشكلات، والخلل في علاجها. حيث يجري تشخيص هذه المشكلات وعلاجها بعيدا عن تعاليم الدين الإسلامي. ومن ثم تبوء هذه الجهود التشخيصية والعلاجية إلى الفشل. فمفتاح المجتمع المسلم - أفرادا وجماعات - هو دين الإسلام. وعلى نفس المنوال، يمثل الدين لهذا المجتمع مفتاح المشكلة، ومفتاح الحل. فبمقدار إقصاء المجتمع المسلم عن دينه، يكون هو هو نفس المقدار الذي تتفاقم به مشكلاته ونفس المقدار الذي تزداد به حدة تعقيدها.

(1) سورة آل عمران، الآية: 102.

(2) سورة النساء، الآية: 1.

(3) سورة الأحزاب، الآية: 70.

(4) الألباني، صحيح الترغيب، والترهيب، خطبة الحاجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمها أصحابه، ط1، ص3.

وبمقدار التحام هذا المجتمع، يكون هو نفس المقدار الذي يقترب فيه من الحل. وانطلاقاً من هذا المنظور تنبهي الدراسة الحالية لبيان كيف يمكن أن تكون تلاوة القرآن الكريم، والاستماع إليه، ومدارسته مدخلا لحل مشكلات الفرد والجماعة. وهذا ما تسعى إليه الدراسة الحالية في السطور التالية.

مشكلة الدراسة

يمكن تلخيص مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس الآتي:

ما أثر تلاوة القرآن الكريم، والاستماع إليه، ومدارسته على الفرد والجماعة؟
ويتفرع عن ذلك التساؤلات الفرعية الآتية:

- 1- ما الأثر النفسي لتلاوة القرآن، والاستماع إليه ومدارسته؟
- 2- ما الأثر الصحي لتلاوة القرآن، والاستماع إليه ومدارسته؟
- 3- ما الأثر التربوي لتلاوة القرآن، والاستماع إليه ومدارسته؟
- 4- ما الأثر الاجتماعي لتلاوة القرآن، والاستماع إليه ومدارسته؟
- 5- ما الأثر الاقتصادي لتلاوة القرآن، والاستماع إليه ومدارسته؟

أهداف الدراسة

بناء على التساؤلات السابقة، تتمثل أهداف الدراسة في الآتي:

- 1- تجلية الأثر النفسي لتلاوة القرآن، والاستماع إليه ومدارسته.
- 2- الكشف عن الأثر الصحي لتلاوة القرآن، والاستماع إليه ومدارسته.
- 3- إبراز الأثر التربوي لتلاوة القرآن، والاستماع إليه ومدارسته.
- 4- بيان الأثر الاجتماعي لتلاوة القرآن، والاستماع إليه ومدارسته.
- 5- الكشف عن الأثر الاقتصادي لتلاوة القرآن، والاستماع إليه ومدارسته.

أهمية الدراسة

تتمثل أهمية الدراسة في جانبين هما:

الجانب الأول: الأهمية النظرية: تتجلى الأهمية النظرية للدراسة في أنها تحاول استكمال الجهود العلمية التي انصبت على مدارس القرآن الكريم وذلك في محاولة لإثراء ما كتب في هذا الخصوص.

الجانب الثاني: الأهمية التطبيقية: تتجلى الأهمية التطبيقية للدراسة في أنها تسهم في لفت الأنظار إزاء تلاوة القرآن الكريم، والاستماع إليه، ومدارسته كمدخل لحل مشكلات الفرد والجماعة.

منهج الدراسة

تستند الدراسة إلي المنهج الوصفي. وتستند في إطار ذلك إلى الأسلوب التحليلي. حيث يجري نجلية أثر تلاوة القرآن الكريم، والاستماع إليه، ومدارسته على الفرد والجماعة، وذلك من واقع الأدبيات التي تناولت هذه المسألة بالعرض والتحليل.

خطة الدراسة

تتألف الدراسة من مقدمة، وخمسة مطالب وخاتمة، وفهرس كالآتي:

المقدمة: تتناول مشكلة الدراسة، وأهداف الدراسة، وأهمية الدراسة، ومنهج الدراسة، ومصطلح الدراسة، وخطة الدراسة.

المطلب الأول: يستعرض الأثر النفسي لتلاوة القرآن الكريم، والاستماع إليه ومدارسته.

المطلب الثاني: يستعرض الأثر الصحي لتلاوة القرآن الكريم، والاستماع إليه ومدارسته.

المطلب الثالث: يستعرض الأثر التربوي لتلاوة القرآن الكريم، والاستماع إليه ومدارسته.

المطلب الرابع: يستعرض الأثر الاجتماعي لتلاوة القرآن الكريم، والاستماع إليه ومدارسته.

المطلب الخامس: يستعرض الأثر الاقتصادي لتلاوة القرآن الكريم، والاستماع إليه ومدارسته.

الخاتمة: تتناول نتائج الدراسة، وتوصياتها.

الفهرس: يتضمن قائمة بالمراجع التي استندت إليها الدراسة.

ويجري تفصيل ذلك كالآتي:

المطلب الأول: الأثر النفسي لتلاوة القرآن الكريم، والاستماع إليه، ومدارسته

تعد تلاوة القرآن، والاستماع إليه ومدارسته من أهم السبل للتغلب على ما يمر به الفرد من أزمات. فتلاوة القرآن بخشوع، والاشتغال بتدبر معانيه، والعمل بما جاء فيه من تعاليم سبيل إلى مرضاة الله تعالى، وسبيل إلى مغفرة الذنوب، وتكفير السيئات. ومن المعلوم أن ما يعاينه المرء من مشكلات وهموم وكروب إنما يكون مرده - في الأغلب - ما يرتكبه من آثام. فما نزل بلاء إلا بذنب، وما رفع إلا بتوبة. ومتى اشتغل العبد بالتلاوة بإخلاص، وتدبر، كان ذلك سبيلاً إلى رفع درجاته، والحط من سيئاته، وغفران ذنوبه. فحينئذ يكون العبد أهلاً لقبول الدعاء، فيستجيب الله تعالى دعاءه، ويكشف ما به من سوء.

ومن جانب آخر، فإن تلاوة القرآن بخشوع، والاشتغال بتدبر معانيه ينفذ عن المؤمن الغبار الذي تخلفه الهموم والكروب. فتتنزل السكينة والطمأنينة ويوزل القلق والتوتر الناجمان عن الضغوط النفسية التي تنشأ من جراء ما يواجهه الفرد من مشكلات في حياته اليومية. فيبرأ هذا القلب المكروب بإذنه تعالى وتتعزز قدرته على التعامل مع نوائب الحياة على نحو إيجابي. ويستدل على ذلك بالآتي:

أولاً: الأدلة من الكتاب:

الدليل الأول: قال الله تعالى: (يا أيها الناسُ قد جاءكم موعظةٌ من ربِّكم وشفاءٌ لما في الصدور وهدى ورحمةٌ للمؤمنين) ⁽⁵⁾. قال الطبري - رحمه الله -: يقول تعالى ذِكْرُهُ لَخَلْفِهِ: (يا أيها الناسُ قد جاءكم موعظةٌ من ربِّكم)؛ يعني: ذِكْرِي تُدَكِّرْكُمْ

(5) سورة يونس، الآية 57.

عقاب الله وتُخَوِّفُكُمْ وعيده. (مِنْ رَبِّكُمْ)؛ يقول: مِنْ عِنْدِ رَبِّكُمْ، لَمْ يَخْتَلِقْهَا مُحَمَّد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَمْ يَفْتَعْلِهَا أَحَدٌ، فَتَقُولُوا: لَا نَأْمَنُ أَنْ تَكُونَ لَا صِحَّةَ لَهَا. وإنما يعني بذلك - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - القرآن، وهو الموعظة من الله. وقوله: (وشفاءً لِمَا فِي الصُّدُورِ)؛ يقول: ودواءً لِمَا فِي الصُّدُورِ مِنَ الْجَهْلِ، يشفي به الله جَهْلَ الْجُهَّالِ، فيبرئ به داءهم، ويهدي به مِنْ خَلْقِهِ مَنْ أَرَادَ هِدَايَتَهُ بِهِ. (وهُدًى)؛ يقول: وهو بيان لحلال الله وحرامه، ودليل على طاعته ومعصيته. (ورحمة) يرحم بها مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ، فَيُنْقِذَهُ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ إِلَى الْهُدَى، وَيُنَجِّيهِ مِنَ الْهَلَاكِ، وَالرَّذَى ⁽⁶⁾، وجعله - تبارك وتعالى - رحمة للمؤمنين به دون الكافرين به لَأَنَّ مَنْ كَفَرَ بِهِ فَهُوَ عَلَيْهِ عَمَى، وَفِي الْآخِرَةِ جَزَاؤُهُ عَلَى الْكُفْرِ بِهِ الْخُلُودُ فِي لُظَى ⁽⁷⁾ " ⁽⁸⁾. وقوله: (شفاءً)؛ عام لكل (ما في الصُّدُورِ) من آلام، وهموم وكروب، وصراعات، وما يختلج بها من أوهام وشكوك وضلالات. وفي ذلك دليل على أَنَّ تلاوة القرآن الكريم، والاستماع إليه، ومدارسته السبيل الناجع للتخفف من الضغوط النفسية، والسبيل الناجع للعودة بالمرء إلى حالة الاتزان النفسي. ووقايته من المسالك الانحرافية التي قد يلجأ إليها للتنفيس عما يَمُورُ بِصَدْرِهِ مِنْ ضَغُوطٍ.

الدليل الثاني: قال الله تعالى: (تلك آيات الكتاب الحكيم * هُدًى ورحمةٌ للمحسنين) ⁽⁹⁾. يقول الطبري - رحمه الله - : "قوله: (تلك آيات الكتاب الحكيم)؛ يقول - جَلَّ ثَنَاؤُهُ -: هذه آيات الكتاب الحكيم بيانا وتفصيلا. وقوله: (هُدًى ورحمة)؛ يقول: هذه آيات الكتاب بيانا ورحمة من الله، رَحِمَ بِهِ مَنْ اتَّبَعَهُ، وَعَمِلَ

⁽⁶⁾ الرَّذَى: الْهَلَاكُ. يُقَالُ: رَذَا وَتَرَذَى: سَقَطَ وَهَلَكَ. يَرِاجِعُ: ابْنُ الْأَثِيرِ، النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ، د. ط.، ج 2، ص 217.

⁽⁷⁾ لُظَى: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ النَّارِ. يَرِاجِعُ: ابْنُ الْأَثِيرِ، النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ، د. ط.، ج 4، ص 253.

⁽⁸⁾ الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ط 1، ج 15، ص 104-105.

⁽⁹⁾ سورة لقمان، الآيتان 2-3.

به من خَلَقَهُ ... وقوله: (للمحسنين)؛ وهم الذين أحسنوا في العمل بما أنزل الله في هذا القرآن، يقول تعالى ذِكْرُهُ: هذا الكتاب الحكيم هَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا، فعملوا بما فيه من أمر الله ونهيه" ⁽¹⁰⁾. وقوله تعالى: (ورحمة) دليل على أَنَّ تلاوة القرآن الكريم والاستماع إليه، ومدارسته سبيل إلى تَنَزُّلِ رحمات الله تعالى على عباده. والرحمة في أَجَلٍ معانها دفع المكروه، وحصول المطلوب. فملازمة العبد للتلاوة والاستماع والمدارسة لكتاب الله تعالى سبيل إلى أن يرفع الله ما به من كروب، وسبيل إلى بلوغ الطمأنينة، والاسترخاء النفسي. مما يعزز من قدرته على مواجهة مشكلاته اليومية على نحو بِنَاء.

الدليل الثالث: قال الله تعالى: (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ، ذَلِكَ هُدَىٰ اللَّهُ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ، وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) ⁽¹¹⁾. قال الطبري - رحمه الله -: "يقول تعالى ذِكْرُهُ: (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا) يعني القرآن، (متشابهًا)؛ يقول: يشبه بعضه بعضًا؛ لا اختلاف فيه، ولا تضاد ... وَيُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا، ويدل بعضه على بعض" ⁽¹²⁾. وقوله: (مثنائي)؛ قال ابن عباس: وقوله: (مثنائي)؛ "قال: كتاب الله مثنائي، نَتَّىٰ فِيهِ الْأَمْرُ مَرَارًا" ⁽¹³⁾. "وقال سعيد بن جُبَيْرٍ عن ابن عباس - رضي الله عنهما -: مثنائي، قال: القرآن يُشْبِهُ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَيَرِدُ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ. وقال بعض العلماء، ويروى عن سفيان بن عُيينة معنى قوله تعالى: (متشابهًا مثنائي)؛ أَنَّ سِيَاقَاتِ الْقُرْآنِ تَارَةً تَكُونُ فِي مَعْنَىٰ وَاحِدٍ فَهَذَا مِنَ الْمُتَشَابِهِ، وَتَارَةً تَكُونُ بِذِكْرِ الشَّيْءِ وَضِدِّهِ، كَذِكْرِ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ الْكَافِرِينَ، وَكَصِفَةِ الْجَنَّةِ ثُمَّ صِفَةِ النَّارِ، وَمَا أَشْبَهَ هَذَا فَهَذَا مِنَ الْمَثَانِيِّ كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ

⁽¹⁰⁾ الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ط1. ج20، ص124.

⁽¹¹⁾ سورة الزُّمَر، الآية 23.

⁽¹²⁾ الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ط1. ج21، ص379.

⁽¹³⁾ الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ط1. ج21، ص380.

الْفُجَّارِ لَفِي جَحِيمٍ) (14) " (15). "وقوله: (تَقشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ)؛ يقول تعالى ذِكْرُهُ: تَقشَعِرُّ مِنْ سَمَاعِهِ إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ جُلُودُ الَّذِينَ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ (ثم تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ)؛ يعني إلى العمل بما في كتاب الله، والتصديق به ... (ذلك هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ)؛ يقول تعالى ذِكْرُهُ: هذا الذي يصيب هؤلاء القوم الذين وَصَفَتْ صَفَتَهُمْ عِنْدَ سَمَاعِهِمُ الْقُرْآنَ مِنْ اقشَعْرَارِ جُلُودِهِمْ، ثُمَّ لِينِهَا، وَلِينِ قُلُوبِهِمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ. (هُدَى اللَّهِ)؛ يعني: توفيق الله إياهم وَقَفَّهِمْ لَهُ (يهدي به من يشاء)؛ يقول: يهدي تبارك وتعالى بالقرآن من يشاء من عباده ... وقوله: (وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ)؛ يقول تعالى ذِكْرُهُ: وَمَنْ يَخْذِلْهُ اللَّهُ عَنِ الْإِيمَانِ هَذَا الْقُرْآنَ وَالتَّصْدِيقَ بِمَا فِيهِ، فَيُضِلُّهُ عَنْهُ، فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ، يقول: فما له من مُوقِّقٍ لَهُ، وَمُسَدِّدٍ فِي اتِّبَاعِهِ" (16). فقوله تعالى: (ثم تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) يدل على أَنَّ التلاوة، والاستماع، والمدارسة لكتاب الله تعالى سبيل إلى لين القلب، والتخلص من قسوته، وتحجره، وجفوته، فيبصر الأمور على حقائقها، فيرى الحق حقا، والباطل باطلا، ويرى المعروف معروفا والمنكر منكرا. فتستقيم مشاعره، وانفعالاته، وتستقيم علاقته بالمحيطين. وذلك بخلاف القلب القاسي الذي الأمور على غير حقيقتها، ويتصور الأمور على غير صورها في الواقع. فيرى الباطل حقا، والحق باطلا، ويرى المنكر معروفا، والمعرف منكرا. فتضطرب علاقته برَبِّهِ، وتضطرب علاقته بذاته، وتضطرب علاقته بالآخرين.

ثانياً: الأدلة من السنة:

الدليل الأول: عن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال: كان رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الكهفِ وَعِنْدَهُ قَرْسٌ مَرْبُوطٌ بِشَطْنَيْنِ (17)، فَتَغَشَّتُهُ سَحَابَةٌ (18) فَجَعَلَتْ تَدُورُ

(14) سورة الانفطار، الآيات 13-14.

(15) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط1، ج7، ص83.

(16) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ط1، ج21، ص380 - 381.

(17) الشَّطْنَيْنِ مُفْرَدٌ شَطْنٌ، وَالشَّطْنُ: الْحَبْلُ وَقِيلَ: هُوَ الطَّوِيلُ مِنْهُ. وَإِنَّمَا شَدَّهُ بِشَطْنَيْنِ لِقَوْتِهِ

وَشَدَّتِهِ. يَرَجِعُ: ابْنُ الْأَثِيرِ، النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ، د. ط، ج2، ص475.

(18) تَغَشَّتُهُ سَحَابَةٌ: أَي: عَطَّتْهُ. غَشَّاهُ تَغْشِيَةً إِذَا غَطَّاهُ. يَرَجِعُ: ابْنُ الْأَثِيرِ، النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ

الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ، د. ط، ج3، ص369.

وَتَدْنُو، وَجَعَلَ قَرَسُهُ يَنْفِرُ⁽¹⁹⁾ منها، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: تِلْكَ السَّكِينَةُ⁽²⁰⁾ تَنْزَلُ لِلْقُرْآنِ⁽²¹⁾. وهذا فيه دليل على تنزل الطمأنينة والرحمة والملائكة عند تلاوة القرآن⁽²²⁾. قال العيني - رحمه الله - "فيه جواز رؤية بني آدم الملائكة. فالمؤمنون يرونهم رحمة، والكفار عذابا، لكن بشرط الصَّلاح، وحُسْنِ الصوت"⁽²³⁾. ولا ريب أنَّ تنزل الطمأنينة والرحمة والملائكة عند تلاوة القرآن دواءً للأنفس المكلومة لأن ذلك بمثابة المتنفس التي تتخلص من خلاله من المشاعر الحزينة، والخبرات الأليمة التي قد تودي بالفرد إلى الاضطرابات والأمراض النفسية، والانحرافات السلوكية.

الدليل الثاني: عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ"⁽²⁴⁾. "قوله: (إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ)؛ أي: قلبه (شيءٌ من القرآن كالبيت الخراب) ... أي الخراب لأنَّ عمارة القلوب بالإيمان، وقراءة القرآن، وزينة الباطن بالاعتقادات الحقَّة، والتفكُّر في نِعْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى. وقال الطيبي: أطلق الجَوْف، وأريد به القلب إطلاقاً لاسم المحلِّ على الحال. وقد أُستعمل على حقيقته في قوله تعالى: (ما جعل

⁽¹⁹⁾ يَنْفِرُ: يَفِرُّ. يقال: نَفَرَ يَنْفِرُ نُفُورًا وَنَفَارًا: إِذَا فَرَّ وَذَهَبَ. يراجع: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، د. ط.، ج 5، ص 92.

⁽²⁰⁾ السَّكِينَةُ: الْوَقَارُ وَالسُّكُونُ. والتأني وقيل: الرحمة. يراجع: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، د. ط.، ج 2، ص 385-386.

⁽²¹⁾ متفق عليه. أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما واللفظ لمسلم. يراجع: البخاري، صحيح البخاري، ط 1، ج 4، كتاب: المناقب باب: علامات النبوة في الإسلام، الحديث رقم (3614)، ص 201، ومسلم، صحيح مسلم، د. ط.، ج 1، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: تنزيل السكينة لقراءة القرآن، الحديث رقم (795)، ص 547.

⁽²²⁾ النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط 2، ج 6، ص 81.

⁽²³⁾ العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، د. ط.، ج 20، ص 36.

⁽²⁴⁾ أخرجه الترمذي في سننه، وقال: "هذا حديث حسنٌ صحيحٌ". يراجع: الترمذي، سنن الترمذي، ط 2، ج 5، أبواب: فضائل القرآن، باب، الحديث رقم (2913)، ص 177.

اللهُ لِرَجُلٍ من قلبين في جَوْفِهِ⁽²⁵⁾. واحتيج لِذِكْرِهِ لِيَتَمَّ التشبيه له بالبيت الخَرِبِ بجامع أَنَّ القرآنَ في الجَوْفِ يكون عامراً مُرْتَبِناً بحسبِ قِلَّةِ ما فيه وكَثْرَتِهِ. وإذا خلا عمَّا لا بد منه من التصديق والاعتقاد الحقُّ والتفكير في آلاءِ الله ومحَبته وصفاته يكون كالبيت الخَرِبِ الخالي عمَّا يَعْمُرُهُ من الأثاث والتَّجَمُّلِ⁽²⁶⁾. وقوله: "إِنَّ الذي ليس في جَوْفِهِ شيءٌ من القرآن كالبيت الخَرِبِ" فيه دليل على أَنَّ القرآن الكريم يُصَلِّح القلوب، ويزيل ما بها من أدران ووساوس وشبهات وآلام، وأوجاع، وأمراض مما يَقْوِي مناعتها في مواجهة ما يعتمورها من مشكلات. ويؤكد ذلك الحس، فالملازمون لكتاب الله تعالى هم أبعد الناس إضابة بالأمراض نفسية كانت أو عضوية. وهذا يدل على أَنَّ تلاوة القرآن الكريم تقي المسلم من الأمراض كافة.

المطلب الثاني: الأثر الصحي لتلاوة القرآن الكريم، والاستماع إليه، ومدارسته

إِنَّ لتلاوة القرآن الكريم، والاستماع إليه مدارسته أثراً وقائياً وعلاجياً كبيراً. وهذا الأثر لا يقتصر على الأمراض المتعلقة بالنفس فحسب، وإنما يشمل الأمراض المتعلقة بالبدن أيضاً. كما لا يقتصر هذا الأثر على الأمراض النفسية المنشأ فحسب، وإنما يشمل الأمراض عضوية المنشأ أيضاً. ويستدل على ذلك بالآتي:

أولاً: الأدلة من الكتاب:

الدليل الأول: قال الله تعالى: (وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا)⁽²⁷⁾. قال الطبري - رحمه الله -: "قوله عَزَّ وَجَلَّ - (وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ)؛ يقول تعالى ذِكْرُهُ: وَنُزِّلَ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدٌ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ يُسْتَشْفَى بِهِ مِنَ الْجَهْلِ مِنَ الضَّلَالَةِ، وَيُبَصِّرُ بِهِ مِنَ الْعَمَى

⁽²⁵⁾ سورة الأحزاب، من الآية 4.

⁽²⁶⁾ المباركفوري، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، د. ط.، ج 8، ص 186.

⁽²⁷⁾ سورة الإسراء، الآية 82.

للمؤمنين، ورحمة لهم دون الكافرين به لأن المؤمنين يعملون بما فيه من فرائض الله، ويحلّون حلاله، ويحرمون حرامه، فيدخلهم بذلك الجنة، ويُنجّمهم من عذابه، فهو لهم رحمةً ونعمةً من الله أنعم بها عليهم. (ولا يزيد الظالمين إلا خساراً): يقول: ولا يزيد هذا الذي تَنَزَّلَ عليك من القرآن الكافرين به إلا خساراً: يقول: إهلاكاً، لأنهم كلما نزل فيه أمرٌ من الله بشيء أو نهي عن شيء كفروا به، فلم يأتَمروا بأمره، ولم ينتهوا عما نهاهم عنه، فزادهم ذلك خساراً إلى ما كانوا فيه من قبل ذلك من الخسار، ورجساً إلى رجسهم" (28). وقال الفخر الرازي - رحمه الله -: "فجميع القرآن شفاءً للمؤمنين. واعلم أن القرآن شفاءً من الأمراض الروحانية، وشفاءً أيضاً من الأمراض الجسمانية. أما كونه شفاءً من الأمراض الروحانية فظاهرٌ، وذلك لأنَّ الأمراض الروحانية نوعان: الاعتقادات الباطلة، والأخلاق المذمومة. والقرآن مشتمل على دلائل المذهب الحق في هذه المطالب، وإبطار المذاهب الباطلة فيها. ولمَّا كان أقوى الأمراض الروحانية هو الخطأ في هذه المطالب، والقرآن مشتملٌ على الدلائل الكاشفة عما في هذه المذاهب الباطلة من العيوب الباطلة لا جرَمَ كان القرآن شفاءً من هذا النوع من المرض الروحاني. وأما الأخلاق المذمومة، فالقرآن مشتملٌ على تفصيلها، وتعريف ما فيها من المفسد، والإرشاد إلى الأخلاق الفاضلة الكاملة، والأعمال المحمودة، فكان القرآن شفاءً من هذا النوع من المرض، فثبت أنَّ القرآن شفاءً من جميع الأمراض الروحانية. وأما كونه شفاءً من الأمراض الجسمانية فلأنَّ التبرُّك بقراءته يدفع الكثير من الأمراض" (29). ويقول ابن كثير - رحمه الله -: "يقول تعالى مخبراً عن كتابه الذي أنزله على رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - وهو القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيم حميد، إنه شفاءٌ ورحمةٌ للمؤمنين؛ أي يُذهب ما في القلب من أمراضٍ من شك، ونفاق، وشرك، وزنغ، وميل، فالقرآن يشفي من ذلك كله، وهو أيضاً رحمةٌ يحصلُ فيها الإيمان والحكمة وطلب الخير، والرغبة فيه، وليس هذا إلا لمن آمن به، وصدَّقَهُ واتَّبَعَهُ، فإنه يكون شفاءً في حقه ورحمة.

(28) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ط1، ج17، ص539.

(29) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ط3، ج21، ص389-390.

وأما الكافرُ الظالم نفسهُ بذلك، فلا يزيد سماعه القرآن إلا بُعداً وكُفراً، والآفة من الكافر لا من القرآن" (30).

فالقرآن الكريم إذن دواء ناجع لجميع ما يكتنف النفس والبدن من أمراض وأوجاع. فهو سبيل إلى طمأنينة النفس، وهذه الطمأنينة من شأنها أن تعزز مناعة الفرد ومقاومته للأمراض المختلفة وخصوصاً في الآونة الأخيرة التي يتفشى فيها وباء كورونا بأشكاله المتعددة والمتنوعة. فما من ريب من أن أبعد الناس تعرضاً لهذا الوباء وغيره من الأسقام، وأقلهم احتمالية للإصابة به هم من يلازمون تلاوة القرآن الكريم.

الدليل الثاني: قوله تعالى: (قل هو للذين آمنوا هدى وشفاءً والذين لا يؤمنون في آذانهم وقرء وهو عليهم عصى أولئك يُنادون من مكانٍ بعيد) (31). قال القرطبي - رحمه الله -: : قوله تعالى: (قل هو للذين آمنوا هدى وشفاءً)؛ أَعْلَمَ اللهُ أَنَّ الْقُرْآنَ هُدًى وَشِفَاءً لِكُلِّ مَنْ آمَنَ بِهِ مِنَ الشَّكِّ وَالرَّيْبِ وَالْأَوْجَاعِ" (32). وقوله تعالى: (شفاءً) ورد مطلقاً وليس هناك ما يقيدُه فيدل على العموم؛ أي: إنه شفاء من عموم الأمراض سواء ما تعلق منها بالنفس أو تعلق منها بالبدن، وسواء ما يرجع منها إلى أسباب نفسية أو ما يرجع منها إلى أسباب عضوية أو غير ذلك من أسباب.

ثانياً: الأدلة من السنة:

الدليل الأول: عن عائشة - رضي الله عنها -: "أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلِّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ (33) فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا: قُلْ هُوَ

(30) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط1، ج5، ص103.

(31) سورة فصلت، الآية 44.

(32) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ط2، ج15، ص369.

(33) "نَفَثَ"؛ أي: بَصَقَ. والنَّفْثُ: البُصَاقُ الِيسِيرُ الَّذِي لَا رِيْقَ مَعَهُ. وَالنَّفْثُ بِالْفَمِّ، وَهُوَ شَبِيهُ بِالنَّفْخِ، وَهُوَ أَقْلُ مِنَ التَّفُّلِ لِأَنَّ التَّفُّلَ لَا يَكُونُ إِلَّا وَمَعَهُ شَيْءٌ مِنَ الرِّيْقِ. وَقَالَ الْمُطَهَّرِيُّ فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ: ظَاهِرُ الْحَدِيثِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ نَفَثَ فِي كَفِّهِ أَوْى ثُمَّ قَرَأَ، وَهَذَا لَمْ يَقُلْ بِهِ أَحَدٌ وَلَا فَائِدَةٌ فِيهِ. وَلَعَلَّهُ سَهُوٌ مِنَ الرَّوَايِ. وَالنَّفْثُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ بَعْدَ التَّلَاوَةِ لِيُوصَلَ بِرَكَّةِ الْقُرْآنِ إِلَى بَشْرَةِ الْقَارِئِ أَوْ الْمَقْرُوءِ لَهُ. وَأَجَابَ الطَّيْبِيُّ عَنْهُ بِأَنَّ الطَّعْنَ فِيهَا صَحَّتْ رَوَايَتُهُ لَا يَجُوزُ، وَ(الفاء) فِيهِ مِثْلُ مَا فِيهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ) (سورة النحل، الآية98)، فَالْمَعْنَى: جَمَعَ

اللهُ أحد، وقل أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وقل أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، ثم يَمَسِّحُ بهما ما استطاع من جَسَدِهِ، يبدأ بهما على رأسِهِ، ووجهِهِ وما أَقْبَلَ من جَسَدِهِ، يفعلُ ذلك ثلاثَ مرَّاتٍ" (34).

وفي ذلك دليل على أَنَّ المَعْوِذَاتِ سبيل إلى الوقاية من الأمراض النفسية والعضوية، والوقاية من العين، والسحر، وغيرهما من صور الإيذاء التي يُحْدِثُهَا الإنس أوالجن.

الدليل الثاني: عن عائشة - رضي الله عنها -:"أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - كان إذا اشتكى يقرأ على نَفْسِهِ بِالْمَعْوِذَاتِ (35)، وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسُحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا" (36). قال ابن حجر - رحمه الله -: "وفي الحديث جواز الرُّقِيَةِ (37) بكتاب الله، وتُلْتَحَقُ به ما كان بالدِّكْرِ والدعاء المأثور

كفَيْهِ ثم عزم على النَّفْثِ فيه أو لعل السَّرَّ في تقديم النَّفْثِ فيه مخالفة السحرة والله أعلم".
يراجع: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، د. ط.، ج5، ص 88، والفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، د. ط.، ج2، باب: النون والفاء وما يثلثهما، ص615، والعييني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، د. ط.، ج20، ص35.

(34) أخرجه البخاري في صحيحه. يراجع: البخاري، صحيح البخاري، ط1، ج6، كتاب فضائل القرآن، باب فضل المَعْوِذَاتِ، الحديث رقم (5017)، ص 190.
(35) المَعْوِذَاتِ: أي سورة الإخلاص، وسورة الفلق، وسورة الناس. وذَكَرَ سورة الإخلاص معهما تغليباً لما اشتملت عليه من صفة الرَّبِّ وإن لم يُصِرَّح فيها بلفظ التعويذ. ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، د. ط.، ج9، ص62.

(36) أخرجه البخاري في صحيحه. يراجع: البخاري، صحيح البخاري، ط1، ج6، كتاب فضائل القرآن، باب فضل المَعْوِذَاتِ، الحديث رقم (5016)، ص 190.
(37) الرُّقِيَةِ: "كلام يُسْتَشْفَى به من كل عارض". "وقد أجمع العلماء على جواز الرُّقِي عند اجتماع ثلاثة شروط: أن يكون بكلام الله تعالى، أو بأسمائه، وصفاته، وباللسان العربي، أو بما يُعرَف معناه من غيره، وأن يُعتَقَد أَنَّ الرُّقِيَةَ لا تؤثر بذاتها بل بذات الله تعالى". يراجع: ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، د. ط.، ج4، ص453، وح10، ص195.

وكذا غير المأثور" (38). و"قال ابن التَّيْنِ الرَّقِّيُّ بِالْمَعْوِذَاتِ وَغَيْرِهَا مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ هُوَ الطَّبُّ الرُّوحَانِي إِذَا كَانَ عَلَى لِسَانِ الْأَبْرَارِ مِنَ الْخَلْقِ حَصَلَ الشِّفَاءُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى" (39).

الدليل الثالث: عن أبي سعيد الخُدري - رضي الله عنه - قال: كُنَّا فِي مَسِيرِنَا فَتَرَكْنَا، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ، فَقَالَتْ: إِنَّ سَيِّدَ الْحَيِّ سَلِيمَ (40)، وَإِنَّ نَفَرَنَا (41) غَيَّبَ (42)، فهل

منكم راقٍ؟ فقام معها رجلٌ ما كنا نأْبُهُ (43) بِرُقِيَّةٍ، فَرَقَاهُ فَبَرَأَ، فَأَمَرَ لَهُ بِثَلَاثِينَ شَاةً، وَسَقَانَا لَبَنًا، فَلَمَّا رَجَعَ قُلْنَا لَهُ: أَكُنْتَ تُحْسِنُ رُقِيَّةً أَوْ كُنْتَ تَرْقِي؟ - قال: لا، مَا رَقَيْتُ إِلَّا بِأَمِّ الْكِتَابِ (44)، قلنا: لا تُحَدِّثُوا شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَ - أَوْ نَسْأَلَ - النَّبِيَّ

(38) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، د. ط.، ج 4، ص 454.

(39) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، د. ط.، ج 10، ص 196.

(40) السَّلِيمُ هُوَ اللَّيْغِ. "سَيِّ بِذَلِكَ تَفَاوُلًا مِنَ السَّلَامَةِ لِكَوْنِ غَالِبٍ مِنْ يُلْدَعٍ يَعْطَبُ، وَقِيلَ: لِأَنَّهُ أَسْلَمَ لِلْعَطَبِ. يَرَاغ: ابْنُ حَجْرٍ، فَتَحَ الْبَارِي شَرْحَ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ، د. ط.، ج 4، ص 455، وَج 10، ص 199.

(41) النَّفَرُ: زَهْطُ الْإِنْسَانِ وَعَشِيرَتُهُ. وَالنَّفَرُ: جَمَاعَةُ الرِّجَالِ مِنْ ثَلَاثَةِ إِلَى عَشْرَةٍ، وَقِيلَ إِلَى سَبْعَةٍ وَلَا يُقَالُ نَفَرٌ فِيمَا زَادَ عَلَى الْعَشْرَةِ. يَرَاغ: ابْنُ الْأَثِيرِ، النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ، د. ط.، ج 5، ص 93، وَالْفَيْوُمِيُّ، الْمَصْبَاحُ الْمُنِيرُ فِي غَرِيبِ الشَّرْحِ الْكَبِيرِ، د. ط.، ج 2، بَابُ: النُّونِ وَالْفَاءِ وَمَا يَثْلُهُمَا، ص 617.

(42) قَوْلُهُ: "غَيَّبَ"، جَمْعُ غَائِبٍ، وَقَوْلُهُ: "إِنَّ نَفَرَنَا غَيَّبَ"، أَي: أَنَّ أَفْرَادَ عَشِيرَتِنَا غَائِبُونَ. يَرَاغ: الْعَيْنِيُّ، عَمْدَةُ الْقَارِي شَرْحَ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ، د. ط.، ج 20، ص 29.

(43) قَوْلُهُ: "مَا كُنَّا نَأْبُهُ"، أَي: مَا كُنَّا نَعْلَمُهُ أَنَّهُ يَرْقِي فَنَعْبَهُ. وَ"نَأْبُهُ" مِنْ أَبْنَتِ الرَّجُلِ أَيْبَةٌ إِذَا رَمَيْتَهُ بِخَلَّةٍ سَوْءٍ، وَهُوَ مَا بُونُ؛ أَي مُمَّتٌ بِخَلَّةٍ سَوْءٍ، وَالْأَيْبَةُ: التَّهْمَةُ. يَرَاغ: الْعَيْنِيُّ، عَمْدَةُ الْقَارِي شَرْحَ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ، د. ط.، ج 20، ص 29.

(44) قَوْلُهُ: "إِلَّا بِأَمِّ الْكِتَابِ" وَهِيَ الْفَاتِحَةُ. يَرَاغ: الْعَيْنِيُّ، عَمْدَةُ الْقَارِي شَرْحَ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ، د. ط.، ج 20، ص 29.

صلى الله عليه وسلم، فلَمَّا قَدِمْنَا المَدِينَةَ ذَكَرْنَاهُ للنبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: "وما كان يُدْرِيهِ أَنَّهَا رُقِيَةٌ؟ اقسِموا واضربوا لي بسهم⁽⁴⁵⁾"،⁽⁴⁶⁾ قال ابن حجر - رحمه الله -: "حديث أبي سعيد الخُدْري في الرُقِيَةِ بفاتحة الكتاب ... ظاهر الدلالة على فضل الفاتحة. قال القرطبي: اختصت الفاتحة بأنها مبدأ القرآن، وحاوية لجميع علومه لاحتوائها على الثناء على الله، والإقرار بعبادته، والإخلاص له، وسؤال الهداية منه، والإشارة إلى الاعتراف بالعجز عن القيام بِنِعْمِهِ، وإلى شأن المعاد، وبيان عاقبة الجاحدين إلى غير ذلك مما يقتضي أنها كَلَّمَا موضعُ الرُقِيَةِ"⁽⁴⁷⁾. "وحقيق بسورة هذا بعض شأنها أن يُسْتَشْفَى بها من كلِّ داء والله أعلم"⁽⁴⁸⁾. وقد ثبت ذلك في كل عصر وفي كل مصر. فهناك العديد من الحالات التي تم شفاؤها من الأمراض النفسية والعضوية بملازمة تلاوة القرآن الكريم، والرُقِيَةِ به.

المطلب الثالث: الأثر التربوي لتلاوة القرآن الكريم، والاستماع إليه، ومدارسته

لا يقتصر تأثير القرآن الكريم على جانب من جوانب الحياة، وإنما يمتد ليشمل جوانب الحياة كافة. ومن هذه الجوانب الجانب التربوي. فمع ملازمة تلاوة القرآن الكريم، والاستماع إليه، ومدارسته، تُجْتَنَّبُ الأخلاق الذميمة، والصفات المرذولة التي تنطوي عليها النفس الإنسانية. ويتشرب المسلم أخلاق القرآن الكريم، وتتزكَّى لديه الأخلاق الحميدة، والفضائل العالية. هذا فضلاً عن أن ملازمة التلاوة والحفظ والعمل بكتاب الله تعالى تُصَقِّلُ العقل، وتَحُدُّ الذهن، وتوسِّعُ المدارك والأفهام، وتقوي الذاكرة، وتعزز ملكة الاستنباط، والاستدلال، والتحليل

⁽⁴⁵⁾ قوله: "اضربوا لي بسهم": أي: اجعلوا لي منه نصيباً. يراجع: ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، د. ط.، ج 4، ص 457.

⁽⁴⁶⁾ أخرجه البخاري في صحيحه. يراجع: البخاري، صحيح البخاري، ط 1، ج 6، كتاب فضائل القرآن، باب فضل فاتحة الكتاب، الحديث رقم (5007)، ص 187.

⁽⁴⁷⁾ ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، د. ط.، ج 9، ص 54.

⁽⁴⁸⁾ ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، د. ط.، ج 10، ص 198.

والتعليل، وخلاف ذلك من ملكات. أضف إلى ذلك، فإن التلاوة تُكسب المرء فصاحة اللسان، وتعظّم من قدرته على البيان والتعبير. وهذا كله من شأنه ينمي قدرة الفرد على التعلم، وتحقيق التفوق والتميز في المجالات العلمية والعملية. ويدل على ذلك أن المُشاهد أنّ أكثر الناس ملازمة لكتاب الله تعالى هم من أكثر الناس نجاحاً في حياتهم العلمية والمهنية. كما يستدل على ذلك بالآتي:

أولاً: الأدلة من الكتاب:

الدليل الأول: قال تعالى: (أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)⁽⁴⁹⁾. قال الطبري - رحمه الله -: "هذا الكلام من الله - عزَّ وجلَّ ثناؤه - يدل على نهيه المؤمنين برسوله يومئذ عن طاعة بعض المشركين ... فقال لهم: أطاعة مَنْ كَانَ مَيِّتًا، يقول: من كان كافراً؟ فجعله - جلَّ ثناؤه - لانصرافه عن طاعته، وجهله بتوحيده، وشرائع دينه، وتَرْكُهُ الأَخْذَ بنصيبه من العمل لله بما يؤديه إلى نجاته بمنزلة المَيِّتِ الذي لا ينفع نفسه بنافعة، ولا يدفع عنها من مكروه نازلة. (فأحييناه)؛ يقول: فهديناه للإسلام، فأنعشناه، فصار يعرف مضار نفسه ومنافعها، ويعمل في خلاصها من سُخْطِ الله وعقابه في مَعَادِهِ. فجعل إِبْصَارَهُ الحق - تعالى ذِكْرُهُ - بعد عَمَاهُ عنه، ومعرفته بوحدايته، وشرائع دينه بعد جهله بذلك حياةً وضياءً يستضيء به فيمضي على قَصْدِ السبيل، ومنهج الطريق في الناس. (كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ)؛ لا يدري كيف يتوجه، وأي طريق يأخذ لشدة ظلمة الليل، وإضلاله الطريق. فكذلك هذا الكافر الضال في ظلمات الكفر، لا يُبْصِرُ رُشْدًا، ولا يعرف حقاً، يعني في ظلمات الكفر. يقول: أقطاعة هذا الذي هديناه للحق وَبَصَّرْنَاهُ الرَّشَادَ، كطاعة مَنْ مَثَلُهُ مِثْلُ مَنْ هُوَ فِي الظُّلُمَاتِ متردد، لا

(49) سورة الأنعام، الآية 122.

يعرف المَحْرَجُ منها، في دعاء هذا إلى تحريم ما حرّم الله، وتحليل ما أحلّ، وتحليل هذا ما حرّم الله، وتحريمه ما أحلّ؟" (50). "والنور هو القرآن" (51). وقوله تعالى: (أو مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ) يدل على أَنَّ ملازمة كتاب الله تعالى تحيي النفس والعقل وتخلصهما من ظلمات الشهوات والشبهات التي تُمَيِّتُهما. فتحيي الصفات المحمودة للنفس، وتُصِلُّ الملكات العليا للعقل وتبهر لهما الطريق للسير الآمن نحو تحقيق الغايات المرجوة التي يرتضيها الإسلام.

الدليل الثاني: قال الله تعالى: (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ) (52). قال الطبري - رحمه الله -: "قوله: (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ)؛ يقول تعالى ذَكَرَهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: وَهَذَا الْقُرْآنُ (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ) يَا مُحَمَّدُ (مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ)؛ يقول: لِيَتَذَكَّرُوا حُجُجَ اللَّهِ الَّتِي فِيهِ، وَمَا شَرَعَ فِيهِ مِنْ شَرَائِعِهِ، فَيَتَعَطَّوْا وَيَعْمَلُوا بِهِ ... (وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ)؛ يقول: وَلِيَعْتَبِرَ أُولُو الْعُقُولِ وَالْحِجَا (53) مَا فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنَ الْآيَاتِ، فَيُرْتَدِعُوا عَمَّا عَلَيْهِمْ مَقِيمِينَ مِنَ الضَّلَالَةِ وَيَنْتَهُوا إِلَى مَا دَلَّهِمْ عَلَيْهِ مِنَ الرَّشَادِ، وَسَبِيلِ الصَّوَابِ" (54). فقوله تعالى: (لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ) فيه دعوة إلى تلاوة كتاب الله تعالى، وتدبُّره والنظر والتأمل فيه. وما من ريب في أَنَّ تلاوة كتاب الله تعالى بتدبر وإمكان تشخذ العقول لأُهَا توقد جذوة التفكير والتفكير. ويدل على ذلك تذييل الآية بقوله تعالى: (وَلِيَتَذَكَّرَ

(50) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ط1، ج12، ص88.

(51) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ط2، ج7، ص78، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط1، ج3، ص296.

(52) سورة ص، الآية 29.

(53) الحجا: العقل. والحجا في الأصل اللغوي بمعنى السُّر. وسُيِّ العقل بالحجا لأنه يمنع الإنسان من الفساد، ويحفظه من التعرض للهلاك فأشبه السُّر الذي يكون على السطح ويمنع الإنسان من التردّي والسقوط. يراجع: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، د. ط، ج1، ص248.

(54) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ط1، ج21، ص190 - 191.

أولو الألباب). فختم الآية على هذا النحو يشير إلى أنّ التدبُّر وسيلة المسلم لأنّ يكون من أوّلي الألباب وهم أصحاب العقول القويمة القادرة على التفكير السليم. وهذا التدبُّر هو ما تنادي به التربية الحديثة. وذلك استناداً إلى أنّ المدخل إلى النهوض العلمي والتقدم التقني هو تنمية القدرة على التفكير.

ثانياً: الأدلة من السنة:

الدليل الأول: عن أبي عبد الرحمن السَّلْمِي عن عثمانَ - رضي الله عنه - عن النبيّ - صلى الله عليه وسلم - قال: "خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ"⁽⁵⁵⁾، وقال: وذلك الذي أقعدني مَقْعَدِي هذا. وأشار إلى مقعده الذي كان يقرأ الناس فيه"⁽⁵⁶⁾.

وفي رواية: "إِنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ"⁽⁵⁷⁾. وقوله: "خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ؛" "قال الطيبي: أي؛ خير الناس باعتبار التعلُّم والتعليم مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ ... وَلَا يُتَوَهَّمُ أَنَّ الْعَمَلَ خَارِجٌ عَنْهُمَا لِأَنَّ الْعِلْمَ إِذَا لَمْ يَكُنْ مُؤَرَّثًا لِلْعَمَلِ لَيْسَ عِلْمًا فِي الشَّرِيعَةِ إِذْ أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ مَنْ عَصَى اللَّهَ فَهُوَ جَاهِلٌ"⁽⁵⁸⁾. وقوله: "قال: وذلك الذي أقعدني مَقْعَدِي هذا؛" "أي: قال أبو عبد الرحمن السلمي: وذلك إشارة إلى الحديث المرفوع؛ أي: إنّ الحديث الذي حدّث له عثمان في أفضلية مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ حَمَلْتِي عَلَى أَنْ أَقْعَدَنِي مَقْعَدِي هَذَا وَأَشَارَ بِهِ إِلَى مَقْعَدِهِ الَّذِي كَانَ يقرأ الناس فيه"

⁽⁵⁵⁾ أخرجه البخاري في صحيحه. يراجع: البخاري، صحيح البخاري، ط1، ج6، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، الحديث رقم (5027)، ص 192.

⁽⁵⁶⁾ أخرجه البخاري في صحيحه. يراجع: البخاري، صحيح البخاري، ط1، ج6، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، الحديث رقم (5027)، ص 192.

⁽⁵⁷⁾ أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه. يراجع: البخاري، صحيح البخاري، ط1، ج6، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، الحديث رقم (5027)، ص 192.

⁽⁵⁸⁾ المباركفوري، تحفة الأحمدي بشرح جامع الترمذي، د. ط.، ج8، ص179.

قال العيني - رحمه الله -: "وفي الحقيقة مراده من المقعد الذي أُقعد فيه منزلته التي حصلت له مع طول المدة ببركة تعليمه القرآن الكريم للناس" (60). وفي الحديث دلالة على أن قراءة القرآن أفضل أعمال البرِّ كَلِّهَا" (61). وقوله - صلى الله عليه وسلم -: "خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ" يدل على عِظَم الأثر الذي يحدثه تعلم القرآن الكريم وتعليمه. فلفظ "خيركم" ورد عاما وورد مطلقا وليس هناك ما يخصصه ولا ما يقيده، مما يدل على أن من يلزم كتاب الله تعالى هو الأَخِير والأفضل في كل الأمور قاطبة. ويدخل في ذلك الأمور التي تتعلق بالتعلُّم والتعليم. وما كانت هذه الخيرية وهذه الأفضلية لتتحقق في مجال التعلم والتعليم وغيرهما إلا بما تحدثه ملازمة كتاب الله تعالى من آثار إيجابية جمّة من أبرزها تربية النفوس وشحذ العقول.

كما أن في الحديث إشارة إلى أن أشرف العلوم وأفضلها هي العلوم الشرعية لارتباطها بشرف المعلوم وهو الشرع الحنيف. ويلزم من ذلك إعادة النظر في الأنظمة التعليمية في البلدان الإسلامية بحيث تعطى الأولوية للعلوم الشرعية - تدربها وتدرّبها وتقيّمها - مقارنة بغيرها من العلوم لأنها الزاد إلى الآخرة من جانب، كما أنها المفتاح لرفع مستوى التحصيل في العلوم الدنيوية نظرية كانت أو عملية، وتحقيق التقدم فيها من جانب آخر.

الدليل الثاني: عن سعيد بن جبّير، قال: إِنَّ الَّذِي تَدْعُوهُ الْمُفْصَلُ هُوَ الْمُحْكَمُ (62)، قال: وقال ابن عباسٍ: "تُوِّقِي رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَنَا ابْنُ عَشْرِ

(59) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، د. ط.، ج 20، ص 44.

(60) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، د. ط.، ج 20، ص 44.

(61) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، د. ط.، ج 20، ص 44.

(62) قوله: "إِنَّ الَّذِي تَدْعُوهُ الْمُفْصَلُ هُوَ الْمُحْكَمُ"؛ أي: أنه يريد بلمفصل المُحْكَم. فسعيد بن جبّير فسّر المفصل بالمُحْكَم. وغيره فسّره بأنه من الخُجرات إلى آخر القرآن على الصحيح. وسوّي بالمفصل للرسول التي كثرت فصولها فيه. و"المُحْكَم"؛ أي: الذي أُحْكِمَ بيأته بنفسه، ولم يفتثر إلى غيره، وذلك بخلاف (المتشابه) وهو الذي يفتقر إلى غيره لبيان المراد منه. وبعبارة أخرى، فإنّ المُحْكَم من القرآن ما اتضحت دلالته على مراد الله تعالى، والمتشابه ما خفيت دلالته على هذا

سنين، وقد قرأتُ المُحْكَمَ⁽⁶³⁾:"⁽⁶⁴⁾. وفي رواية: "جَمَعْتُ المُحْكَمَ في عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم"، فقلتُ له: وما المُحْكَمُ؟ قال: "المُقَصَّلُ"⁽⁶⁵⁾. فابن عباس "رضي الله تعالى عنهما، قرأ المُحْكَمَ من القرآن، وعمره عشر سنين"⁽⁶⁶⁾. فهذا "باب في تعليم الصبيان القرآن لأنه أدعى إلى ثبوته ورسوخه عندهم"⁽⁶⁷⁾. كما أنه أدعى لتزكية نفوسهم، وتنمية ملكاتهم العقلية، وهذا بدوره يزيد من إقبالهم على التعلم والنبوغ فيه.

المطلب الرابع: الأثر الاجتماعي لتلاوة القرآن الكريم، والاستماع إليه، ومدارسته إنَّ لتلاوة القرآن الكريم، والاستماع إليه، ومدارسته آثار اجتماعية جمّة؛ منها ما يتعلق بالأسرة، ومنها ما يتعلق بالرُفُقة، ومنها ما يتعلق بسائر الجماعات التي

المراد الكريم. وقيل: المُحْكَمُ: ما عُرف المراد منه إما بالظهور وإما بالتأويل. أما المتشابه فهو ما استأثر تعالى بعلمه كقيام الساعة، وخروج الدَّجَال، والحروف المُقَطَّعة في أوائل السور. قيل المُحْكَمُ: هو الذي لا نَسَخَ فيه. يراجع: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، د. ط.، ج 1، ص 419. العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، د. ط.، ج 20، ص 50، والزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط 3، ج 2، ص 271-273.

⁽⁶³⁾ "قوله: (قَرَأْتُ المُحْكَمَ)؛ يريد المُقَصَّلَ من القرآن لأنه لم يُنسخ منه شيء، وقيل: هو ما لم يكن متشابهاً؛ لأنه أحكم بيانه بنفسه، ولم يفتقر إلى غيره. يراجع: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، د. ط.، ج 1، ص 419.

⁽⁶⁴⁾ أخرجه البخاري في صحيحه. يراجع: البخاري، صحيح البخاري، ط 1، ج 6، كتاب فضائل القرآن، باب تعليم الصبيان القرآن، الحديث رقم (5035)، ص 193.

⁽⁶⁵⁾ أخرجه البخاري في صحيحه من حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما. يراجع: البخاري، صحيح البخاري، ط 1، ج 6، كتاب فضائل القرآن، باب تعليم الصبيان القرآن، الحديث رقم (5036)، ص 193.

⁽⁶⁶⁾ العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، د. ط.، ج 20، ص 50.

⁽⁶⁷⁾ العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، د. ط.، ج 20، ص 49، والقسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ط 7، ج 7، ص 474.

يتألف منها المجتمع كجماعة المسجد، وجماعة الحي، وجماعة العمل. فتلاوة القرآن، والاستماع إليه ومدارسته في هذه الأوساط الاجتماعية يعزز من وحدتها، وتماسكها. فالقرآن الكريم يركي النفوس، ويجتث منها الحقد والتحاسد، والبغض والتنافر فتتألف القلوب، وتتلاحم، ويعطف بعضها على بعض، ويرحم بعضها بعضاً، ويتألم بعضها لألم البعض، ويفرح بعضها لفرح البعض، ويسود بينهم جو الألفة والمودة. وفي ظل هذا المناخ، تتدفق ينابيع الخير بين دقات المجتمع، ويصير كالجسد الواحد الذي تتحطم عنده معاول الهدم، وأبواق التفريق، والتمزيق.

أضف إلى ذلك، فإن ملازمة كتاب الله تعالى سبيل لتنزُّل الملائكة، وطرد الشياطين. ومن المعلوم أنه متى تنزلت الملائكة، وطُردت الشياطين، تنزلت السكينة وتنزلت الرحمات، وشاع السلام والهدوء والطمأنينة، فتستكين النفوس الحائرة، وتسكن القلوب المضطربة، وتنطفأ جذوة النفس الأمارة بالسوء، وتنقذ منابت الصلاح في النفوس فتتسابق إلى الخيرات، وتتنافس إلى الباقيات الصالحات، فيشع المجتمع نورا وضياء وبهجة وسرورا من جنباته كافة. ويستدل على ذلك بالآتي:

أولاً: الأدلة من الكتاب:

الدليل الأول: قال الله تعالى: (ألم * ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) ⁽⁶⁸⁾. قال القرطبي - رحمه الله - : " (ذلك)؛ إشارة إلى القرآن ... (هدى للمتقين)؛ بيان ودلالة" ⁽⁶⁹⁾. وقوله تعالى: (لا ريب فيه)؛ نفي عام ... فكتاب الله تعالى لا شك فيه ولا ارتياب" ⁽⁷⁰⁾. وقوله تعالى: (فيه هدى للمتقين) ...؛ أي: فيه كشف لأهل المعرفة

⁽⁶⁸⁾ سورة البقرة، الآيتان 1 - 2.

⁽⁶⁹⁾ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ط2، ج1، ص157.

⁽⁷⁰⁾ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ط2، ج1، ص159.

ورُشد وزيادة بيان وهُدَى" (71). و"قوله تعالى: (للمتقين)؛ حَصَّ اللهُ تعالى المتقين بهديته وإن كان هُدَى للخلق أجمعين تشريفا لهم لأنهم آمنوا وصدَّقوا بما فيه" (72). "والمُتَّقِي فوق المؤمن والطائع وهو الذي يتَّقِي بصلاح عمله، وخالص دعائه عذاب الله تعالى" (73). وقال البيضاوي - رحمه الله -: "واختصاصه بالمتقين لأنهم المهتدون به والمنفعون بنصه، وإن كانت دلالته عامة لكل ناظر من مسلم أو كافر. وبهذا الاعتبار قال تعالى: (هدى للناس)، أو لأنه لا ينتفع بالتأمل فيه إلا من صَقَلَ العَقْلَ واستعمله في تدبر الآيات، والنظر في المعجزات، وتعرّف النبوات، لأنه كالغذاء الصالح لحفظ الصحة، فإنه لا يجلب نفعاً ما لم تكن الصحة حاصله" (74).

فقوله تعالى: (فيه هدى للمتقين): أي: فيه الهداية إلى ما فيه صلاحهم في الدنيا، وفلاجهم في الآخرة. فملازمة كتاب الله تعالى تلاوة، واستماعاً، ومدارسة، وعملاً في جماعة الأسرة أو جماعة المسجد أو جماعة العمل أو غيرها من الجماعات سبيل إلى هدايتهم إلى ما فيه صلاح نفوسهم، وصلاح أبدانهم، وصلاح أحوالهم، وصلاح علاقاتهم بعضهم البعض. كما أنها سبيل إلى هدايتهم إلى وسائل التغلب على ما يواجهونه من مشكلات. فتلاوة كتاب الله تعالى بتدبر وإمعان، تقدح العقل، وتصلق التفكير، مما يجعل الذهن أكثر تبصراً بالوسائل الناجعة للتغلب على المشكلات المختلفة.

(71) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ط2، ج1، ص160.

(72) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ط2، ج1، ص161.

(73) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ط2، ج1، ص161.

(74) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ط1، ج1، ص36.

الدليل الثاني: قال تعالى: (شهرُ رمضانَ الذي أنزلَ فيه القرآنُ هُدًى للناسِ وبَيِّناتٍ من الهُدَى والفُرْقانِ) ⁽⁷⁵⁾. قال الطبري - رحمه الله -: "قوله: (هُدًى للناس)؛ فإنه يعني رشادا للناس إلى سبيل الحق وقصْد المنهج. وأما قوله: (وَبَيِّنَاتٍ)؛ فإنه يعني: وواضحات (من الهُدَى)؛ يعني: من البيان الدالِّ على حدود الله وفرائضه، وحلاله وحرامه. وقوله: (والفُرْقان)؛ يعني: والفَصْل بين الحق والباطل" ⁽⁷⁶⁾. فقوله تعالى: (من الهدى والفرقان) فيه دلالة على أن تلاوة كتاب الله تعالى ومدارسته تنير الطريق أمام الجماعة فتميز بين طريق الرشد وطريق الغي، وفي ذلك وقاية لها من السقوط في براثن الضلال، والانحراف عن جادة الطريق. كما أن في ذلك صيانة لوحدها، وحماية لها من الفرقة والتشردم.

الدليل الثالث: قال الله تعالى: (هذا بيانٌ للناسِ وهُدًى وموعظةٌ للمتقين) ⁽⁷⁷⁾. قال الطبري - رحمه الله -: "عن قتادة، قوله: (هذا بيانٌ للناس)؛ وهو هذا القرآن، جعله الله بيانا للناس عامة، وهُدًى، وموعظة للمتقين خصوصا" ⁽⁷⁸⁾. وقوله تعالى: (هذا بيانٌ للناس) يدل على أن كتاب الله تعالى يكشف للناس سبيل الحق، ويُجَلِّي لهم سبيل الباطل، ومداخله. وقوله: (وهُدًى)؛ يشير إلى أن كتاب الله تعالى لا يكتفي ببيان طريق الحق وطرق الباطل، ويترك الناس عرضة لأحباب الباطل، ومكر أهله، وإنما يوجه الناس، ويرشدهم، ويأخذ بأيديهم إلى طريق الحق. وقوله: (وموعظةٌ للمتقين) يدل على أن القرآن الكريم لا يقتصر على البيان، والتوجيه، والإرشاد فحسب، وإنما يحث على اتباع سبيل الحق بالترغيب في ثواب الله، ويحذّر

⁽⁷⁵⁾ سورة البقرة، من الآية 185.

⁽⁷⁶⁾ الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ط1. ج3، ص448.

⁽⁷⁷⁾ سورة آل عمران، الآية 138.

⁽⁷⁸⁾ الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ط1. ج7، ص232.

من سبل الباطل بالتهريب من عقابه تعالى. فمن لا يجدي معه البيان، يأخذه بالتوجيه، والإرشاد، ومن لا يجدي معه هذا ولا ذاك، يأخذه بالترغيب والترهيب. وفي ذلك وقاية وعلاج للجماعة من المسالك الانحرافية.

الدليل الرابع: قال الله تعالى: (يا أيها الناسُ قد جاءكم بُرْهانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا)⁽⁷⁹⁾. قال الطبري - رحمه الله -: "يعني جَلَّ ثَنَاؤُهُ بقوله: (يا أيها الناسُ قد جاءكم بُرْهانٌ مِنْ رَبِّكُمْ)؛ يا أيها الناس من جميع أصناف المَلَل، يهودها، ونصاراها، ومُشركيها، الذين قَصَّ اللهُ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - قِصَصَهُمْ في هذه السورة (قد جاءكم برهانٌ من ربكم)؛ يقول: قد جاءتكم حُجَّةٌ من الله تبرهن لكم بَطُول ما أنتم عليه مقيمون من أديانكم ومِلَلكم، وهو محمد - صلى الله عليه وسلم -، الذي جعله الله عليكم حُجَّة قطع بها غُذْرُكم، وأبلغ إليكم في المعذرة بإرساله إليكم، مع تعريفه إياكم صحة نَبَوْتِهِ، وتحقيق رسالته. (وأنزلنا إليكم نورًا مبينًا): يقول: وأنزلنا إليكم معه نورًا مبينًا، يعني: يبين لكم المَحَجَّة الواضحة، والسبيل الهادية إلى ما فيه لكم النجاة من عذاب الله وأليم عقابه إن سلكتموها واستترتم بضوئه. وذلك النور المبين هو القرآن الذي أنزله اللهُ على محمد صلى الله عليه وسلم. وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل " (80). ويقول ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره لهذه الآية: "يقول تعالى مُخاطبًا جميع الناس ومُخبرًا بأنه قد جاءهم منه بُرْهانٌ عظيم، وهو الدليل القاطع للعذر والحجة المُزِيلَة للشبهة، ولهذا قال: (وأنزلنا إليكم نورًا مبينًا): أي: ضياءً واضحًا على الحق، قال ابن جُرَيْج وغيره: وهو القرآن" (81). وقوله تعالى: (نورا مبينا) يدل على أن كتاب الله تعالى بمثابة السراج الوهاج الذي ينير للجماعة الطريق من ظلمات الجهل، والضلال، والزَّلَل،

⁽⁷⁹⁾ سورة النساء، الآية 174.

⁽⁸⁰⁾ الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ط1، ج9، ص428.

⁽⁸¹⁾ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط1، ج2، ص428.

والانحراف. كما أنه ينير لها الطريق للتبصر بما فيه صلاحها في دنياها، وفلاحها في آخرها.

ثانياً: الأدلة من السنة:

الدليل الأول: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "لا تجعلوا بيوتكم مقابر، وإنَّ البيت الذي تُقرأ فيه البقرة لا يدخله الشيطان" ⁽⁸²⁾. قوله: (لا تجعلوا بيوتكم مقابر)؛ "قال البيضاوي: أي كالمقابر خالية عن الذِّكْر والطاعة" ⁽⁸³⁾، "فتكون كالمقابر، وتكونوا كالموتى فيها" ⁽⁸⁴⁾، "واجعلوا لها نصيباً من القراءة والصلاة" ⁽⁸⁵⁾. "وخصَّ سورة البقرة بذلك لطولها، وكثرة أسماء الله تعالى، والأحكام فيها" ⁽⁸⁶⁾. وفي ذلك دليل على أن تلاوة القرآن الكريم سبيل لطرد للشياطين، كما أنها سبيل لحضور الأرواح الطيبة أينما تُلِيت؛ في البيت، أو في المدرسة أو في الجامعة أو في العمل أو في غير ذلك من أماكن. وطرد الشياطين معناه نبذ قوى الشر على وجه العموم؛ سواء أكانت قوى جنية أو قوى إنسية. كما أن حضور الأرواح الطيبة لا يقتصر على ملائكة الرحمن فحسب، وإنما يشمل أيضاً الأنفس البشرية الخيرة. وباجتثاث قوى الشر، وانزاع فتائل شرورهم، تصفو سماء الجماعة، ويتبدد ما يعكر صفاءها، ويشيع السلام والهدوء والطمأنينة بين ربوعها، وتظللها الألفة والمودة والرحمة، ويسودها التعاون، والتكافل، والمساعدة والتنافس في الخيرات.

⁽⁸²⁾ أخرجه الترمذي في سننه، وقال: "هذا حديث حسنٌ صحيحٌ". يراجع: الترمذي، سنن الترمذي، ط2، ج5، أبواب: فضائل القرآن، باب: ما جاء في فضل سورة البقرة، آية الكرسي، الحديث رقم (2877)، ص157.

⁽⁸³⁾ السيوطي، قوت المغتذي على جامع الترمذي، د. ط، ج2، ص718.

⁽⁸⁴⁾ المباركفوري، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، د. ط، ج8، ص146.

⁽⁸⁵⁾ السيوطي، قوت المغتذي على جامع الترمذي، د. ط، ج2، ص718.

⁽⁸⁶⁾ المباركفوري، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، د. ط، ج8، ص146.

الدليل الثاني: عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: " ما اجتمع قومٌ في بيت من بيوتِ الله، يتلون كتابَ الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفَّتْهم الملائكةُ، وذكَّرهم اللهُ فيمن عنده " (87).
قال النووي - رحمه الله - " المراد بالسكينة هنا الرحمة ... وقيل الطمأنينة والوقار هو أحسن. وفي هذا دليل لفضل الاجتماع على تلاوة القرآن في المسجد " (88).
ويقاس على ذلك ثبوت الفضل لكل اجتماع على تلاوة القرآن ومدارسته في كلِّ محل أُعيدَ ليكون مسجداً؛ كمسجد المدرسة، أو مسجد الجامعة، أو المسجد الملحق بمحل العمل أو غير ذلك من محال. كما يقاس على ذلك ثبوت الفضل لكل اجتماع على تلاوة القرآن ومدارسته في كلِّ محل طاهر إنْ تعذر الاجتماع في المساجد كالاجتماع على تلاوة كتاب الله تعالى ومدارسته في عُرف الدراسة بالمدارس والجامعات.

والزائر للمدارس، والمعاهد، والجامعات الشرعية والأقسام العلمية التي يُتلى فيها كتاب الله تعالى سيلحظ مدى الفارق بينها وبين غيرها من معاهد العلم التي لا تلتفت إلى علوم الدين. فمعاهد العلوم الشرعية تشع نورا وبهاءً وسلاماً وطمأنينة، ويسودها جماعتها مناخ من الود والألفة، كما تندرب بين أفرادها المشكلات الخلقية والانحرافات السلوكية مقارنةً بغيرها. فالعنف الطلابي - مثلاً - يكاد يندم بمعاهد العلم الشرعي. وذلك بخلاف غيرها من المعاهد التي تعاني من ويلات هذه المشكلة، وتكتوي بنارها صباح مساء.

الدليل الثالث: عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله

(87) رواه مسلم في صحيحه. يراجع: مسلم، صحيح مسلم، د. ط.، ج4، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، الحديث رقم (2699)، ص 2074.

(88) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط2، ج17، ص21.

عليه وسلم – قال: "مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالْأُتْرُجَّةِ" (89) طَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَرِيحُهَا طَيِّبٌ، وَالَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ (91): كَالْتَمْرَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَلَا رِيحَ لَهَا. وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ: كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ. وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ: كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ طَعْمُهَا مُرٌّ، وَلَا رِيحَ لَهَا" (93). وفي رواية: " الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَيَعْمَلُ بِهِ كَالْأُتْرُجَّةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَرِيحُهَا طَيِّبٌ، وَالْمُؤْمِنُ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَيَعْمَلُ بِهِ كَالْتَمْرَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَلَا رِيحَ لَهَا. وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ: كَالرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ. وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ: كَالْحَنْظَلَةِ طَعْمُهَا مُرٌّ – أَوْ خَبِيثٌ – وَرِيحُهَا مُرٌّ" (94) (95). قال العيني – رحمه الله –

(89) قوله: (مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ): فيه إثبات القراءة على صيغة المضارع: أي المداوم على قراءة القرآن والملازم له في كل حين. فالقراءة دأبه وعادته. يراجع: العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، د. ط.، ج 20، ص 38.

(90) الأُتْرُجَّةُ نوع من الفاكهة، والجمع: أُتْرُجٌ. و"وجه التشبيه بالأترجة لأنها أفضل ما يوجد من الثمار في سائر البلدان". يراجع: يراجع: الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، د. ط.، ج 1، باب: التاء مع الراء وما يثلثهما، ص 73، والعيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، د. ط.، ج 20، ص 38.

(91) قوله: (لا يقرأ) بالنفي ليس المراد منها حصولها مرة ونفها بالكلية، بل المراد منها الاستمرار والدوام عليها، وأنَّ القراءة ليست دأبه وعادته. يراجع: العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، د. ط.، ج 20، ص 38.

(92) قوله: (ومثل الفاجر): أي: المنافق". يراجع: العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، د. ط.، ج 20، ص 38.

(93) أخرجه البخاري في صحيحه. يراجع: البخاري، صحيح البخاري، ط 1، ج 6، كتاب فضائل القرآن، باب فضل القرآن على سائر الكلام، الحديث رقم (5020)، ص 190.

(94) قوله: (وريحها مُرٌّ): أي: كريها. "ووجه هذا بأنَّ ريحها لمَّا كان كريها أُستعير للكراهة لفظ المرارة لما بينهما من الكراهة المشتركة". يراجع: العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، د. ط.، ج 20، ص 38.

(95) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه. يراجع: البخاري، صحيح البخاري، ط 1، ج 6، كتاب فضائل القرآن، باب إثم من رآه بقراءة القرآن، أو تأكل به أو فخر به، الحديث رقم (5059)، ص 197.

في معرض شرحه لهذا الحديث :- "إنَّ كلام الله المجيد له تأثيرٌ في باطن العبد وظاهره، وإنَّ العباد متفاوتون في ذلك. فمنهم من له النصيب الأوفر من ذلك التأثير وهو المؤمن القارئ، ومنهم من لا نصيب له البتَّة وهو المنافق الحقيقي، ومنهم من تأثر ظاهره دون باطنه وهو المرآئي أو بالعكس، وهو المؤمن الذي لم يقرأه ... وقد ضرب النبي - صلى الله عليه وسلم - المثلَّ بما تنبته الأرض، ويخرجه الشجر للمشابهة التي بينها وبين الأعمال، فإنها من ثمرات النفوس. فخصَّ ما يخرجه الشجر من الأُتْرَجَّة والتمر بالمؤمن، وبما تنبته الأرض من الحنظلة والريحانة بالمنافق تنبيها على علو شأن المؤمن وارتفاع علمه ودوام ذلك، وتوقيفا على ضَعَّة⁽⁹⁶⁾ شأن المنافق، وإحياط عمله، وقلة جدواه"⁽⁹⁷⁾. "فالمؤمن الذي يقرأ القرآن هكذا من حيث الإيمان في قلبه، ثابت طيب الباطن. ومن حيث إنه يقرأ القرآن، ويستريح الناس بصوته، ويُتابون بالاستماع إليه، ويتعلمون منه مثل الأُتْرَجَّة يستريح الناس بريحتها. والمؤمن الذي لا يقرأ القرآن، ويعمل به كالتمرة ... طعمها طيب، ولا ريح لها. ومثَّلُ المنافق الذي يقرأ القرآن كالريحانة ريحها طيب وطعمها مُرٌّ. ومثَّلُ المنافق الذي لا يقرأ القرآن كالحنظلة طعمها مُرٌّ أو خبيث ... ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كالحنظلة طعمها مرٌّ أو خبيث"⁽⁹⁸⁾. "وفي الحديث فضيلة قارئ القرآن، وأنَّ المفصود من التلاوة العمل"⁽⁹⁹⁾. وقال العيني - رحمه الله :- "قيل: الحديث في بيان فضل قارئ القرآن، وليس فيه التعرض إلى ذِكر فضل القرآن. قلتُ: لمَّا كان لقارئ القرآن فضل كان للقرآن فضل أقوى منه، لأنه

⁽⁹⁶⁾ الضَّعَّة والضَّعَّة: خِلافُ الرِّفْعَةِ في القَدْر، والأصلُ وِضْعَةٌ. والضَّعَّةُ: الدُّلُّ والهِوَانُ والدناءة، والخِسَّة. والوضيْعُ: الدنيء والخسيس. يراجع: ابن منظور، لسان العرب، ط3، ج8، باب العين. فصل الواو، ص 397.

⁽⁹⁷⁾ العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، د. ط، ج20، ص38.

⁽⁹⁸⁾ القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ط7، ج7، ص487.

⁽⁹⁹⁾ القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ط7، ج7، ص487.

الفضل للقارئ إنما يحصلُ من قراءة القرآن" (100). وفي ذلك دليل على فضل مصاحبة أهل القرآن، وأثر ذلك على جماعة الرفاق. فتلاوة القرآن ومدارسته تنأى بالمرء عن رفقة السوء، وتنحوبه إلى رفقة الأخيار. وفي ذلك عصمة للمرء ورفقته من الانصياع لنوازع الشر والأشرار، وحماية لهم من السقوط في براثن الانحراف.

الدليل الرابع: عن سهل بن سعدٍ؛ قال: أتت النبي - صلى الله عليه وسلم - امرأة؛ فقالت: إنها قد وهبت نفسها لله ولرسوله - صلى الله عليه وسلم -، فقال: "ما لي في النساء من حاجة"، فقال رجلٌ: زوّجنيها، قال: "أعطيها ثوبًا"، قال: لا أجد، قال: "أعطيها ولو خاتماً من حديدٍ" فاعتلَّ له (101)، فقال: "ما معك من القرآن (102)؟"، قال: كذا وكذا، قال: "فقد زوّجْتُكها بما معك من القرآن" (103).

قال العيني - رحمه الله -: "فدلالتها على التزويج على تعليم القرآن" (104)؛ أي: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - زوّجها له على أن يعلمها القرآن (105). وهذا يدل على أن تلاوة القرآن، وتعلّمه وتعليمه وسيلة ناجعة للحد من مشكلة المغالاة في المهور، وتيسير الزواج، وتكوين الأسرة المسلمة. ومن المعلوم أن الأسرة هي نواة المجتمع ووحدة تماسكه. والحفاظ عليها حفاظ على المجتمع وضمان لاستمراريته

(100) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، د. ط.، ج 20، ص 38.

(101) "قوله: (فاعتَلَّ له)؛ أي: حَزِنَ وَتَضَجَّرَ لأجل ذلك. وقد جاء (اعتَلَّ) بمعنى تشاغَل". يراجع:

العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، د. ط.، ج 20، ص 45.

(102) "قوله: (ما معك من القرآن)× أي: أي شيء تحفظ من القرآن". يراجع: العيني، عمدة

القاري شرح صحيح البخاري، د. ط.، ج 20، ص 45.

(103) أخرجه البخاري في صحيحه. يراجع: البخاري، صحيح البخاري، ط 1، ج 6، كتاب فضائل

القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعَلَّمه، الحديث رقم (5029)، ص 192.

(104) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، د. ط.، ج 20، ص 44.

(105) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، د. ط.، ج 20، ص 44.

وديمومته. هذا فضلا عن أن تيسير الزواج يحيي الفرد من الوقوع في غائلة الزنا. كما يحيي الجماعة من تفشي الفاحشة، وما يترتب عليها من انحلال ودمار.

المطلب الخامس: الأثر الاقتصادي لتلاوة القرآن الكريم، والاستماع إليه، ومدارسته

لا ريب أنّ لتلاوة كتاب الله تعالى، والاستماع إليه، وحفظه، ومدارسته تأثير عظيم على البعد الاقتصادي للفرد والجماعة. فعلى المستوى الفردي، فإنّ ملازمة كتاب الله تعالى سبيل إلى طمأنينة النفس، والتخفف من الضغوط النفسية. كما أنها سبيل إلى صحة البدن. ومع استعادة المرء لحالة الاتزان النفسي، والبدني، فتزداد قدرته على مواصلة العمل والإنتاج، فيرتفع بذلك مستوى دخله، ومستوى معيشته، وتحسن أحواله المادية. كما أن تلاوة القرآن الكريم سبيل إلى تكفير الذنوب، والخطايا والتي هي سبب في ما يعانيه الفرد من ضيق في الرزق. فمتى لازم العبد المسلم كتاب الله تعالى، كان ذلك أدعى إلى تكفير سيئاته، وقبول دعائه. فيفتح الله عليه أبواب الرزق، ويجعل له من كل ضيق مخرجا.

وعلى مستوى الجماعة، فإنّ ملازمة كتاب الله تعالى سبيل لطرد شياطين الإنس، والجن التي لا تألو جهدا في بث الشر، وإيقاد نار الفتنة والفرقة والحقد والبعض والعداوة والحسد بين أفراد الجماعة. ومع ملازمة التلاوة تنزل الملائكة فتضفي الطمأنينة والسلام والهدوء على الجماعة. مما يشيع جوا من الود والألفة والمحبة والتعاطف والتراحم بين أفرادها. وفي ظل هذا المناخ، تنقذ الطاقات الخلاّقة، وتتفجر ينابيع الإبداع والابتكار، فيتعاظم الإنتاج كما وكيفا، وتقوى دعائم الاقتصاد، وتتسارع خطى النمو والتنمية والنهوض الاقتصادي. ويستدل على ذلك بالعديد من الأدلة منها الآتي:

أولا: الأدلة من الكتاب:

الدليل الأول: قال الله تعالى: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلتي هي أقومٌ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ

الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا) ⁽¹⁰⁶⁾. يقول الطبري - رحمه الله -: "يقول تعالى ذِكْرُهُ: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ عَلَى نَبِينِنَا مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُرْشِدُ وَيَسَدِّدُ مِنْ اهْتَدَى بِهِ (لِلتي هي أقوم)؛ يقول: للسبيل التي هي أقوم من غيرها من السُّبُلِ، وذلك دين الله الذي بعث به أنبياءه وهو الإسلام. يقول جلَّ ثناؤه: فهذا القرآن يهدي عباد الله المهتدين به إلى قَصْدِ السبيل التي ضَلَّ عنها سائر أهل المِلَلِ المُكذِّبين به. وقوله: (وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ) يقول: وَيُبَشِّرُ أيضًا مع هدايته من اهتدى به للسبيل الأَقْصَدِ الذين يؤمنون بالله ورسوله، ويعملون في دنياهم بما أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ، وينتهون عما نهاهم عنه بأنَّ (لهم أجرا) من الله على إيمانهم وعملهم الصالحات (كبيرا) يعني ثوابا عظيما، وجزاء جزيلا، وذلك هو الجنة التي أعدَّها تعالى لِمَنْ رَضِيَ عَمَلُهُ" ⁽¹⁰⁷⁾. وقوله تعالى: (أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا) فيه دليل على أَنَّ لتلاوة القرآن الكريم أثرٌ عظيم على النمو الاقتصادي. فقوله تعالى: (أَجْرًا) ورد مطلقا وليس هناك ما يقيدُه. فالله تعالى لم يقيد الأجر بزمان أو مكان بعينه، كما أنه لم يقيدَه بنوع معين من الأجر، فلم يقل (أَجْرًا ماديا)، أو (أَجْرًا معنويا)، وإنما أورد الأجر على إطلاقه. فدل ذلك على أَنَّ أجر الله تعالى شامل لكل أجر بما في ذلك الأجر المادي. ويُتَحَصَّلُ هذا الأجر بتكفير ذنوب العبد وفتح أبواب الرزق أمامه، وإكسابه القوة على الارتزاق، والضرب في الأرض.

الدليل الثاني: قال الله تعالى: (وهذا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ، أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ) ⁽¹⁰⁸⁾.

قال الطبري - رحمه الله -: "يقول - جلَّ ثناؤه -: وهذا القرآن الذي أنزلناه إلى محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذِكْرٌ لِمَنْ تَدَكَّرَ بِهِ، وموعظةٌ لِمَنْ اتَّعَظَ بِهِ ...

⁽¹⁰⁶⁾ سورة الإسراء، الآية 9.

⁽¹⁰⁷⁾ الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ط. 1، ج. 17، ص. 393.

⁽¹⁰⁸⁾ سورة الأنبياء، الآية 50.

(أفأنتم له مُنكرون) يقول تعالى ذِكْرُهُ: أفأنتم أمها القوم لهذا الكتاب الذي أنزلناه إلى محمد منكرون" ⁽¹⁰⁹⁾؛ "أي: أفنتكرونه وهو في غاية الجلاء والظهور" ⁽¹¹⁰⁾. وقال الفخر الرازي: "قوله: (وهذا ذِكْرٌ مباركٌ)؛ بركته كثرة منفعه، وغزارة علومه" ⁽¹¹¹⁾. وقوله تعالى: (مباركٌ) ورد مطلقاً فدلَّ على أنَّ بركة القرآن لا تقتصر على جانب دون آخر، وإنما هي عامة وشاملة لجوانب الحياة كافة بما في ذلك الرزق، والارتزاق. فيتزايد الرزق، وتفتح أبوابه، وتنوع مصادره مما يعزز من الطاقات الإنتاجية، ويعزز قوة الاقتصاد.

الدليل الثالث: قال الله تعالى: (طس، تلك آياتُ القرآن وكتابٍ مبين * هُدًى وبُشْرَى للمؤمنين) ⁽¹¹²⁾. قال الطبري - رحمه الله -: "قوله: (هُدًى) من صفة القرآن. يقول: هذه آيات القرآن بياناً من الله يبين به طريق الحق وسبيل السلام، (بُشْرَى للمؤمنين)؛ يقول: وبشارة لمن آمن به، وصدَّق بما أنزل فيه بالفوز العظيم في المعاد" ⁽¹¹³⁾. ويقول ابن كثير - رحمه الله -: "تلك آيات)؛ أي: هذه آيات القرآن. (وكتاب مبين)؛ أي: بين واضح. (هدى وبُشْرَى للمؤمنين)؛ أي: إنما تحصل الهداية والبشارة من القرآن لمن آمن به، واتَّبَعَهُ وصدَّقَهُ، وعمل بما فيه، وأقام الصلاة المكتوبة، وآتى الزكاة المفروضة، وأيقن بالدار الآخرة، والبعث بعد الموت، والجزاء على الأعمال، خيرها وشرِّها، والجنة والنار" ⁽¹¹⁴⁾. وقوله تعالى: (بُشْرَى للمؤمنين) فيه دليل على أنَّ ملازمة كتاب الله تعالى أثرها المتعاضد على الجانب الاقتصادي. فقوله تعالى: (بُشْرَى) معناه الإخبار بتوقع الخير، وتوقع الثواب الجزيل، وهذا

⁽¹⁰⁹⁾ الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ط1. ج18، ص454.

⁽¹¹⁰⁾ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط1. ج5، ص305.

⁽¹¹¹⁾ الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ط3. ج22، ص151.

⁽¹¹²⁾ سورة التمل، الآيتان 1-2.

⁽¹¹³⁾ الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ط1. ج19، ص422.

⁽¹¹⁴⁾ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط1، ج6، ص161.

اللفظ قد ورد مطلقاً فدل على أنَّ البشري لا تنحصر في جانب دون آخر، أو تقتصر على عالم دون آخر، وإنما هي شاملة لكل جوانب الحياة، كما أنها شاملة للعالم والأخرة. ويندرج في ذلك ما يتعلق بالجانب الاقتصادي. فالعاكف على كتاب الله تعالى عليه أن يتوقع الخير العميم، والرزق الوفير لا محالة. هذا فضلاً عن أنَّ التبشير بالخير هو في ذاته يعدُّ مُحَقِّراً للهمم ومُفَجِّراً للطاقات فتتبارى في تحسين الإنتاج كما وكيفا، وتتبارى في تحقيق التميز العلمي والتقني مما يزيد من كفاءة الاقتصاد، ويدعم قدراته التنافسية في الأسواق الدولية.

الدليل الرابع: قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ * لِيُؤْفِقَهُمْ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ) ⁽¹¹⁵⁾. يقول الطبري - رحمه الله -: "يقول تعالى ذِكْرُهُ: إِنَّ الَّذِينَ يَقْرءُونَ كِتَابَ اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، (وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ) يقول: وَأَدُّوا الصَّلَاةَ الْمَفْرُوضَةَ لِمَوَاقِيتِهَا بِحُدُودِهَا. وَقَوْلُهُ: (وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً)، يقول: وَتَصَدَّقُوا بِمَا أَعْطَيْنَاهُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ سِرًّا فِي حَقِّهَا وَعَلَانِيَةً جِهَارًا ... وَقَوْلُهُ: (يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ)؛ يقول تعالى ذِكْرُهُ: يَرْجُونَ بِفَعْلِهِمْ ذَلِكَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ: لَنْ تَكْسَدَ، وَلَنْ تَهْلِكَ ... وَقَوْلُهُ: (لِيُؤْفِقَهُمْ أَجْرَهُمْ)؛ يقول: وَيُؤْفِقُهُمُ اللَّهُ عَلَى فَعْلِهِمْ ذَلِكَ ثَوَابَ أَعْمَالِهِمُ الَّتِي عَمَلُوهَا فِي الدُّنْيَا. (وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ)؛ يقول: وَكَيْ يَزِيدَهُمْ عَلَى الْوَفَاءِ مِنْ فَضْلِهِ مَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ، وَكَانَ مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: هَذِهِ آيَةُ الْقُرْآنِ ... وَقَوْلُهُ: (إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ)؛ يقول: إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لِلذُّنُوبِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ هَذِهِ صِفَتُهُمْ شَكُورٌ لِحَسَنَاتِهِمْ" ⁽¹¹⁶⁾. وبمعرفة الذنوب، تفتح أبواب السماء، فيقبل الله دعاء المؤمنين المخلصين، ويتوب على العصاة المذنبين، فتتنزل رحمة الله ويغدق الله تعالى نعمه على عباده، فتمطر السماء، وتجري الأنهار، ويزول الجذب، والقحط، وينمو الزرع والضرع، وتمهض الزراعة، وتقوم الصناعات، ويتزايد الإنتاج، ويعم الرخاء.

⁽¹¹⁵⁾ سورة فاطر، الآيتان 29 - 30.

⁽¹¹⁶⁾ الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ط1، ج20، ص464.

ثانياً: الأدلة من السنة:

الدليل الأول: عن عبد الرحمن بن يزيد عن أبي مسعود - رضي الله عنه - قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "مَنْ فَرَأَ بِالْأَيْتِينَ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ"⁽¹¹⁷⁾. قال ابن حجر - رحمه الله -: "قوله: (من آخر سورة البقرة)؛ يعني من قوله تعالى: (أَمَّنَ الرَّسُولَ) إِلَى آخِرِ السُّورَةِ"⁽¹¹⁸⁾ و"⁽¹¹⁹⁾ وقوله: (كَفَتَاهُ)؛ أي: أجزأته عنه من قيام الليل بالقرآن ... وقيل معناه كفتاه كلَّ سوءٍ، وقيل كفتاه شرَّ الشيطان، وقيل دَفَعْتَا عَنْهُ شَرَّ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ... وقيل من الآفات، يُحْتَمَلُ الْجَمِيعُ"⁽¹²⁰⁾. والراجح هو أنه يحتمل الجميع لأن قوله - صلى الله عليه وسلم -: "كفتاه" عام وليس هناك ما يخصصه، فدلَّ على أنَّ فيهما الكفاية من كل ما ذُكِرَ ويدخل في عموم قوله: "كفتاه" دَفْعُ السُّوءِ الَّذِي قَدْ يَقَعُ بِالْمَالِ. فهما لا يكفیان المرء من السوء الذي قد يلحق بنفسه فحسب، وإنما يكفیانه أيضاً الشر الذي قد يقع بماله. وفي ذلك حفظ للمال. وعلى هذا يمكن القول بأنَّ قراءة هاتين

⁽¹¹⁷⁾ أخرجه البخاري في صحيحه. يراجع: البخاري، صحيح البخاري، ط1، ج6، كتاب فضائل

القرآن، باب فضل سورة البقرة، الحديث رقم (5009)، ص 188.

⁽¹¹⁸⁾ المراد بذلك الآيتين الأخيرتين من سورة البقرة وهما الآيتان (285 و286). وهما: قوله تعالى:

(أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ، كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْهُ وُزُؤُهُ لَا تَفْرُقُ بَيْنَ أَحَدٍ

مِنْ رُؤْسِهِ، وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ * لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا، لَهَا

مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ، رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا، رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا

حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا، رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا، أَنْتَ

مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) (سورة البقرة، الآيتان 285 - 286). ووجه تخصيصيهما

بما تَضَمَّنْتَا مِنَ الثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ - عزوجل - وعلى الصحابة لجميل انقيادهم إلى الله تعالى،

وابتهالهم، ورجوعهم إليه في جميع أمورهم، ولما حَصَلَ فِيهِمَا مِنْ إِجَابَةِ دَعْوَاهُمْ". يراجع: العيني،

عمدة القاري شرح صحيح البخاري، د. ط.، ج20، ص30.

⁽¹¹⁹⁾ ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، د. ط.، ج9، ص56.

⁽¹²⁰⁾ ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، د. ط.، ج9، ص56.

الآيتين كل ليلة - بتدبير وإمعان - وسيلة من وسائل حفظ المال في الشريعة الإسلامية. وحفظ المال يشكل أحد المداخل الضرورية للنهوض الاقتصادي.

الدليل الثاني: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: وكَلَّمِي رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ، فَجَعَلَ يَحْتُو ⁽¹²¹⁾ مِنْ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لِأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ⁽¹²²⁾، فَقَصَّ الْحَدِيثَ، فَقَالَ: إِذَا أُوَيْتَ ⁽¹²³⁾ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ ⁽¹²⁴⁾، لَنْ يَزَالَ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، وَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ" ⁽¹²⁵⁾، ذَاكَ شَيْطَانٌ" ⁽¹²⁶⁾. قَالَ الْعَيْبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: "فِيهِ فَضْلُ آيَةِ الْكُرْسِيِّ. وَفِيهِ: أَنَّ لِلشَّيْطَانَ نَصِيبًا مِمَّنْ تَرَكَ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى عِنْدَ الْمَنَامِ" ⁽¹²⁷⁾. وَقَوْلُهُ: "فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ، لَنْ يَزَالَ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ" فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى

⁽¹²¹⁾ ثولهُ: "يَحْتُو" حَتَّى يَحْتُو وَحَتَّى يُحْتَى؛ أَي: يَأْخُذُ بِكَفَيْهِ مِنَ الطَّعَامِ وَكَانَ تَمْرًا". يَرِاجِعُ:

الْقِسْطَلَانِي، إِرْشَادُ السَّارِي لِشَرْحِ صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ، ط7، ج7، ص461.

⁽¹²²⁾ قَوْلُهُ: "لِأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ": "أَي: لِأَذْهَبَنَّ بِكَ أَشْكَوِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَحْكَمَ عَلَيْكَ بِقَطْعِ الْبِدِّ". يَرِاجِعُ: الْعَيْبِيُّ، عَمْدَةُ الْقَارِي شَرْحُ صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ، د. ط.، ج12، ص146.

⁽¹²³⁾ قَوْلُهُ: "إِذَا أُوَيْتَ": أَي: إِذَا أَتَيْتَ، مِنْ الْفِعْلِ الثَّلَاثِي أَوَى؛ أَي: أَتَى. يُقَالُ: أَوَى إِلَى مَنْزِلِهِ: إِذَا أَتَى إِلَيْهِ. يَرِاجِعُ: الْعَيْبِيُّ، عَمْدَةُ الْقَارِي شَرْحُ صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ، د. ط.، ج12، ص146.

⁽¹²⁴⁾ آيَةُ الْكُرْسِيِّ هِيَ الْآيَةُ (255) مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَهِيَ: قَوْلُهُ تَعَالَى: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ، لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ، يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ، وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ، وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ) (سُورَةُ الْبَقَرَةِ، الْآيَةُ 255).

⁽¹²⁵⁾ "صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ": "الْمَعْنَى صَدَّقَكَ فِي هَذَا الْقَوْلِ مَعَ أَنَّ عَادَتَهُ الْكُذْبَ الْمُسْتَمِرَّ: يَرِاجِعُ: ابْنُ حَجَرٍ، فَتْحُ الْبَارِيِّ شَرْحُ صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ، د. ط.، ج9، ص56.

⁽¹²⁶⁾ أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ. يَرِاجِعُ: الْبَخَارِيُّ، صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ، ط1، ج6، كِتَابُ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ، بَابُ فَضْلِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، الْحَدِيثُ رَقْمُ (5010)، ص188.

⁽¹²⁷⁾ الْعَيْبِيُّ، عَمْدَةُ الْقَارِي شَرْحُ صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ، د. ط.، ج12، ص148.

حفظ المال. فقولُه: "حافظ" ورد مطلقاً دون قيد فدل على أن الحفظ من الشيطان لا يفتصر على الأنفس فحسب بل يشمل حفظ الأموال أيضاً. ومن المعلوم أن المال هو عصب الاقتصاد، وحفظه هو بمثابة حفظ للاقتصاد.

الخاتمة

استهدفت الدراسة الحالية تجلية الآثار النفسية، والصحية، والتربوية، والاجتماعية، والاقتصادية لتلاوة القرآن الكريم، والاستماع إليه، ومدارسته. وأسفرت الدراسة عن العديد من النتائج أبرزها الآتي:

أولاً: يتمثل الأثر النفسي لتلاوة القرآن بخشوع، والاشتغال بتدبر معانيه في كون التلاوة والتدبر ينفضان عن المؤمن الغبار الذي تخلفه الهموم والكروب. فتتنزل السكينة والطمأنينة ويوزل القلق والتوتر الناجمان عن الضغوط النفسية التي تنشأ من جراء ما يواجهه الفرد من مشكلات في حياته اليومية. فبراً هذا القلب المكروب بإذنه تعالى وتتعزز قدرته على التعامل مع نوائب الحياة على نحو إيجابي.

ثانياً: يتمثل الأثر الصحي لملازمة القرآن الكريم في كونه دواءً ناجعاً لجميع ما يكتنف النفس والبدن من أمراض وأوجاع. فهو سبيل إلى طمأنينة النفس، وهذه الطمأنينة من شأنها أن تعزز مناعة الفرد ومقاومته للأمراض المختلفة النفسية والعضوية.

ثالثاً: يتمثل الأثر التربوي للعكوف على كتاب الله تعالى تلاوة واستماعاً ومدارسة في كونه سبيلاً لاجتثاث الأخلاق الذميمة، والصفات المرذولة التي تنطوي عليها النفس الإنسانية، وكونه وسيلة لاكتساب الأخلاق الحميدة، والفضائل العالية. هذا بجانب ما يترتب على ذلك من صقل للعقل، وشحن للذهن، وتقوية للذاكرة، وتوسيع للمدارك والأفهام، وتنمية للتفكير. وتعزيز القدرة على البيان والإفصاح.

مما ينمي من قدرة الفرد على التعلم، وتحقيق التفوق والتميز في المجالات العلمية والعملية.

رابعاً: يتمثل الأثر الاجتماعي لتلاوة القرآن الكريم، والاستماع إليه، ومدارسته في كون ذلك مدخلا لتوكيد وحدة الجماعة، وتماسكها. فالقرآن الكريم يزي النفوس، ويجتث منها الحقد والتحاسد، والبغض والتنافر فتتألف القلوب، وتتلاحم، ويعطف بعضها على بعض، ويرحم بعضها بعضا، ويتألم بعضها لألم البعض، ويفرح بعضها لفرح البعض، ويسود بينهم جو الألفة والمودة. وفي ظل هذا المناخ، تتدفق ينابيع الخير بين دقات المجتمع، ويصير كالجسد الواحد الذي تتحطم عنده معاول الهدم، وتتصدع به أبواق التفريق، والتمزيق.

خامساً: يتمثل الأثر الاقتصادي لتلاوة كتاب الله تعالى، والاستماع إليه، وحفظه، ومدارسته في كونه سبيلا إلى طمأنينة النفس، والتخفف من الضغوط النفسية. كما أنها سبيل إلى صحة البدن. ومع استعادة المرء لحالة الاتزان النفسي، والبدني، فتزداد قدرته على مواصلة العمل والإنتاج، فيرتفع بذلك مستوى دخله، ومستوى معيشته، وتتحسن أحواله المادية. كما أنها وسيلة لطرد شياطين الإنس، والجن، وفي ذلك وأدّ لعوامل الشر في المجتمع. إضافة إلى كونها سبيلا لتنزّل الملائكة وما يصاحب ذلك من الطمأنينة والسلام والهدوء الذي يشيع جو من الود والألفة والمحبة والتعاطف والتراحم بين أفراد الجماعة. وفي ظل هذا المناخ، تنقح الطاقات الخلاّقة، وتتفجر ينابيع الإبداع والابتكار، فيتعاظم الإنتاج كما وكيفا، وتقوى دعائم الاقتصاد، وتتسارع خطى النمو والتنمية والنهوض الاقتصادي.

من هذه النتائج يتبين ما يترتب على ملازمة تلاوة القرآن الكريم، والاستماع إليه، ومدارسته من آثار إيجابية عظيمة على المستويات كافة النفسية، والصحية.

والاجتماعية، والاقتصادية. ومن ثم تشكل تلاوة القرآن الكريم، والاستماع إليه، ومدارسته مدخلا ضروريا لمواجهة مشكلات الفرد، ومشكلات الجماعة. وبناءً على ذلك، توصي الدراسة بالآتي:

- تكثيف المنابر الدعوية والإعلامية الضوء على مسألة تعلم القرآن الكريم وتعليمه، وتشجيع أفراد المجتمع على العكوف على تعلم وتعليم القرآن الكريم، وتلاوته، وحفظه، وتدبره، ومدارسته.
- إعطاء الأولوية لتعلم وتعليم القرآن الكريم خاصة والعلوم الشرعية على وجه العموم في مراحل التعليم كافة.
- تخصيص مساحة زمنية يومية في جميع المؤسسات التعليمية من مدارس، ومعاهد، وجامعات لتعلم القرآن الكريم وتعليمه، وتلاوته، وحفظه، ومدارسته.
- تخصيص مساحة زمنية يومية في كل مؤسسة من مؤسسات المجتمع كافة التعليمية، والدعوية، والإعلامية، والصحية، والأمنية، والعسكرية، والقضائية، والإنتاجية، والترفيهية، الرسمية وغير الرسمية للسماح للعاملين بتلاوة القرآن، والاستماع إليه ومدارسته.

مراجع الدراسة

- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، المتوفي سنة (606هـ). (1399هـ - 1979م). النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، د. ط.، بيروت، المكتبة العلمية.

- الألباني، محمد ناصر الدين، المتوفى سنة (1420هـ). (1421هـ-2000م). صحيح الترغيب والترهيب، خطبة الحاجة التي كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يعلمها أصحابه، ط1، الرياض، مكتبة المعارف.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم، المتوفى سنة (256هـ)، (1422هـ - 2002م). صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دمشق، دار طوق النجاة.
- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، المتوفى سنة (685هـ)، (1418هـ - 1998م). أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- الترمذي، أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى بن الضَّحَّاك، المتوفى سنة (279هـ)، (1395هـ - 1975م). سنن الترمذي، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، مصر، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني، المتوفى سنة (852هـ). (1379هـ). فتح الباري شرح صحيح البخاري، د. ط.، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، تصحيح: محب الدين الخطيب، تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، بيروت، دار المعرفة.
- الزرقاني، محمد عبد العظيم، المتوفى سنة (1367هـ)، (د. ت.). مناهل العرفان في علوم القرآن، ط3، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. المتوفى سنة (911هـ). (1424هـ - 2004م). قوت المغتذي على جامع الترمذي، د. ط.، مكة

المكرّمة، جامعة أم القرى، كلية الدعوة، وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة.

- الطبري، محمد بر جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، المتوفي سنة (310هـ).، (1420هـ-2000م). جامع البيان عن تأويل القرآن، ط1، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي، المتوفي سنة (855هـ)، (د. ت.). عمدة القاري شرح صحيح البخاري، د. ط.، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، المتوفي سنة (606هـ). (1420هـ-2000م). مفاتيح الغيب، ط3، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الحموي أبو العباس، المتوفي سنة (770هـ). (د. ت.). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، د. ط.، بيروت، المكتبة العلمية.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، (1384هـ-1964 م)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، ط2. القاهرة: دار الكتب المصرية.
- القسطلاني، أبو العباس شهاب الدين، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القتيبي المصري، المتوفي سنة (923هـ). (1323هـ - 1903 م).

إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ط7، القاهرة، المطبعة الكبرى
الأميرية.

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري الدمشقي،
المتوفي سنة (774هـ). (1419هـ- 1999). تفسير القرآن العظيم، ط1،
تحقيق: محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية.

- المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، المتوفي سنة
(1353هـ)، (د. ت.). تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى، د. ط.،
بيروت، دار الكتب العلمية.

- مسلم، أبو الحسن بن الحجاج القشيري، المتوفي سنة (261هـ). (د. ت.).
صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د. ط.، بيروت، دار
إحياء التراث العربي.

- ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مُكْرَم بن علي بن أحمد
بن أبي القاسم بن حنيفة، المتوفي سنة (711هـ)، (1994). لسان العرب،
ط3، بيروت، دار صادر.

- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المتوفي سنة (676هـ).
(1392هـ). المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط2، بيروت: دار
إحياء التراث العربي.